6me Année, No. 283

Lundi - 5 - 12 - 1938

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع البدولى رقم ٣٤ عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٢٨٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٣ شوال سنة ١٣٥٧ — ٥ ديسمبر سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

الفهـــرس

صفحة		
١٩٦١	ليت للأوقاف عيناً !	أحمد حسن الزيات ... ...
١٩٣٦	القاهرة فى العيد	الدكتور زكى مبارك ... ...
١٩٦٦	مقالات فى كلمات	الأستاذ محمود غنيم .. ..
١٩٦٩	داء الشباب !	الأستاذ على الطنطاوى .. ...
١٩٧٢	كتاب المبشرين	لأستاذ جليل ... ...
١٩٧٥	فى مضارب شمر	الآنسة زينب الحكيم ... ...
١٩٧٨	المفاوضات وتأثيرألمانيافيها	الدكتور يوسف هيكل .. ...
١٩٨٢	المستشرقون الايطاليون فى مؤتمر بروكسل ...	الدكتور أومبرتو ريتزيانو ...
١٩٨٣	الكونتس فالنتين دى سان يوا	الأستاذ كامل يوسف .. ...
١٩٨٥	الحالمون	ترجمة الآنسة الفاضلة «الزهرة»
١٩٨٩	كيف احترفت القصة .	السيدة ستورم جيمس ... ... ترجمة الاستاذ أحمد فتحى . ...
١٩٩٢	شجرة الذكرى (قصيدة)	الأستاذ محمود الخفيف ... ...
١٩٩٣	آخر الأناشيد «	الأستاذ أحمد فتحى . ...
١٩٩٣	مصرع قصيدة «	الأستاذ سيد قطب . ...
١٩٩٤	المركزية فى التأليف (م . ا)	
١٩٩٥	اللغة العربية فى مدارس إيطاليا — الثقافة فى خدمة السياسة	
١٩٩٦	دار العلوم وكلية اللغة العربية — البحوث العلمية فى البحر الأبيض للتوسط — مسابقة التأليف — جيروم تارو فى الأكاديمية الفرنسية	
١٩٩٧	عبقرية الشريف الرضى ... . (كتاب)	الأديب حسن حبشى ... ...
١٩٩٨	الفرقة القومية وشرها	ابن عساكر ... ...

من مآسى الحياة

ليت للأوقاف عينا !

ليت للأوقاف عيناً تخترق الجدُرَ وتشق الأستار فترى ماذا يصنع البؤس بأهله !! إنها واأسفا تسمع ولا تبصر : تسمع ذلك البؤس الملحّ الوقح الذى يغضب ويصخب ويثور ، ثم يقتحم عليها الحجّاب والأبواب ومعه فوق لسانه الملحف بطاقة من كبير أو وساطة من موظف . وهذا البؤس الذى يدع لأهله قوة السعى وبراعة الحيلة لا يكون فى أكثر حالاته إلا طمعاً أو حرفة. أما ذلك البؤس الدفين الصامت الذى يستعين على ضحاياه بكبرياء تقومهم فيسلبهم الحس والحركة ، ويمنعهم الأنين والشكوى ، فلا يراه إلا الله الذى فرض الزكاة ، وأوجب الرحمة ، وجعل على عباده خليفة منهم ينطق بلسانه ، ويرى بعينه ، ويحكم بأمره

إن فى بعض الدور ومن وراء الستور ظلالاً من الحياة الغاربة على أمثال الخيال من بنى آدم ؛ تنسم أنفاسهم الضعيفة بما بقى من أرواحهم الخافتة فى إسلام مؤمن واستسلام صابر . فاذا كشفتهم الحاجة للعيون حسبهم الجاهل أقوياء من الصبر ، أغنياء من التجمل ، حتى يستوفوا أجلهم المكتوب وتذهب بهم المنون وهم فى وحدة الفقر ، كما تذهب شمس الصحارى بأنداء الفجر

كان لنا جارٌ مدرس فى مدرسة شبرا الثانوية يجثم تحت جناحيه أربع بنات وثلاثة بنين وزوجة وأم ، يقلبهم على ما يشتهون من لذاذات العيش الغرير، فيأكلون أكل السرف ، ويلبسون لباس الترف ، ويلهون لهو المجانة ؛ حتى كانت غُرَف البيت من فيض النعيم ومرح العافية كأعشاش البلابل سالمتها الأحداث فى جنة من الحَب والماء والشجر . ثم لحظتهم عين الدهر فأصيب الأب بمرض السكر ؛ وعقر إصبعه الحذاء ذات يوم فأصابته قرحة ساعية[1] . نقلوه إلى المستشفى القبطى فبتر الجراح رجله . وسعت عليه زوجه بالمال والأمل فلم تستطع أن ترد قضاء الله ولا أن تدفع عادى الموت . . . وانقلب المنزل الفرح المرح النشوان قبراً رهيباً يغشاه الحزن ، ويجلله السواد ، وتخيم عليه الوحشة . فلا زوار يقدمون بالهدايا ، ولا سمار يفدون بالأنس ، ولا ولائم تشرق فيها النفوس والكؤوس كل جمعة

وبحثت الزوجة عما خلّف الزوج الراحل فلم تجد غير ذلك المال الذى كان تحت يدها وقد أنفقته كله فى العلاج والجنازة . ونجمت حول بيتها الحزين رءوس الدائنين تندلع ألسنتها بالمطالبة الفاضحة . فقزعت إلى وزارة المعارف تسألها أن تسرع فى أداء ما لزوجها من الحق ؛ فأعطتها بعد لأى مكافأته على السنين السبع التى قضاها فى مدارسها . فقد كان من قبل مدرساً بأحد مجالس المديريات ، فلم يجتمع له الزمن الكافى لاستحقاق ورثته جزءاً من المال على سبيل المعاش . وذهب الغرماء بالمكافأة ، وبقيت الزوجة وحماتها وبنوها السبعة فى غشية الهم وصدمة الواقع ، يتلمسون نفساً من الكرب أو شعاعاً من الرجاء يطالعهم من قريب أو صديق فلم ينالوا . وتذكرت الأيم المسكينة أن زوجها كان يعلّم ابن وزير الزراعة فلاذت به تسأله أن يساعدها بجاهه على تربية أولادها فى مدارس الوزارة ، فتخلص منها بخمسة جنيهات ثم أغلق من دونها بابه

كان بين الزوجين مائة قرابة ؛ وكانت أسرتهما من الأسر الريفية التى ألوى بها الدهر المديل، فلم يبق منها إلا عجائز وأيامى يعشن على معونة الأستاذ الفقيد ، ثم موظف صعلوك فى شركة سنجر لم تره الأرملة إلا يوم الجنازة . وقد حملها بغروره على أن تنفق خمسين جنيهاً على ليلة المأتم ، لأن أقطاب التعليم وأعيان الأدب لا يعشون إلا على الطنافس الفارسية، ولا يجلسون إلا على الكراسى الذهبية !

وكان للفتاة الكبرى خاطب غنى من أصحاب أبيها ، فلما وقف على حال الأسرة بعد كاسبها انقطع خبره فكأنما غابا معاً فى قبر واحد ! وعجزت الأم عن دفع المصروفات المدرسية لبنيها وبناتها ، فظلوا حولها فى البيت يندبون الميت ، ويبكون الحي ، ويسدلون على مأساتهم الفاجعة ستاراً من الصمت والعزلة حذر الشامت . فما كان بابهم ينفتح إلا لتجار الأثاث القديم يخرجون منه بصفقة بعد صفقة من الفرش أو المتاع

ولبثوا على هذه الحال ستة أشهر لم يدفعوا عنها شيئاً من كراء المسكن للحاج محمود ، حتى أدركته عليهم شفقة المؤمن ، فنزل لهم عن الدَّين ونقلهم إلى غرفتين على سطح من سطوح منازله الكُثْر يسكنونهما من غير أجرة

وتركنا حى شبرا منذ خمس سنين فلم نعد نعلم من حال هذه الأسرة المنكوبة شيئاً

وفى صباح أمس الأول كنت فى ميدان باب الحديد، فتقدم إلىّ صبى من باعة الصحف يحيينى وهو يبتسم . فتفرسته فاذا هو إبراهيم أوسط الأخوة الثلاثة ! فصحت به مستطار القلب من دهشة الفجاءة :

— ماذا فعل الله بكم يا مسكين ؟

— مرضت أمى بالروماتزم فلا تنهض ، وعميت جدتى من الحزن فلا تسعى ، وتزوجت أختى الكبرى من أحد السعاة فلم تصبر على عشرته غير ثمانية شهور . فهى تخيط بالأجرة ، وأختى الوسطى تدبر المنزل ، وأختاي فلانة وفلانة تخدمان ، وأخواى فلان وفلان يعملان، أحدهما صبى كواء، والآخر خادم بقال، وأنا كما ترى . وكل ما نكسبه فى اليوم لا يتجاوز ثمن الخبز !

* * *

ألا ليت شعرى هل تقيم الحكومة فى عهد الفاروق الصالح المصلح . الركن الخامس من الدين وهو الزكاة ، فتتحقق به أخوة الإسلام ، وتنجلى عن الناس هذه الآثام والآلام ؟

احمد حسن الزيات

(١) القرحة الساعية هى التى تمتد من موضع إلى موضع وهي خلاف الواقفة

القاهرة فى العيد

للدكتور زكى مبارك

لم يبق شك فى أن القاهرة أجل مدينة فى الشرق ، وقد تكون فيها خصائص لا تعرفها باريس ولا برلين . وترجع تلك الخصائص التى تفردت بها القاهرة إلى ما فيها من اختلاف الألوان والأذواق ؛ فهى ملتقى للحضارات الشرقية والغربية ، و مجتمعٌ للصحيح والعليل من العقائد والمذاهب . فالمسلمون ألوان ، والنصارى أشكال ، واليهود أخياف . وفيها مع ذلك ناس لا يدينون بغير التهالك على مطالب الشهوات والحواس

والمدنيّة العنيفة هى ذلك . هى اصطراع الشك واليقين ، والغىّ والرشد ، والهدى والضلال : وليست المدنيّة أن يهتدى الناس جميعاً أو أن يضلوا جميعاً ؛ وإنما المدنية فى تعقيد المذاهب ، واشتباك العقائد ، وتناحر الأجناس . هى تلك الصورة التى توجب أن تقوم الحانة بجوار المسجد ، وأن تدق أجراس الكنيسة بين المواخير ، وأن تكون فى الجامعات أركان يخلو فيها القامرون ، كالذى كنا نراه فى أروقة السربون

تلك هى المدنيّة . فلا تعجبوا إن رأيتم من رجال الدين من يلطخها بالسواد فى الخطب والعظات ، لأن رجال الدين لا يتمثلون سيادة الفضيلة إلا فى مكانين : الجنة والصحراء

وإنما كانت الجنة مجالاً لسيادة الفضيلة لأن أهل الجنة أعفتهم المقادير من النضال فى سبيل الأرزاق . والنضال فى سبيل الأرزاق هو الأصل فى خلق الضغائن والأحقاد ، وهو الذى يلبل أهواء العالمين فأغراهم بالقتال حول المذاهب الاقتصادية ، والمسالك المعاشية .

ومن فضائل الجنة أنها ستبيح الناس جميع ما يشتهون من رغائب الحواس ، وبذلك يتعدم القلق الذى يساور أصحاب القلوب والأذواق . ولعل هذا هو السر في خلوّ الجنة من الشعراء والكتاب والمفكرين ، فما سمعنا أن الجنة ستكون فيها خطب أو قصائد أو مقالات أو مؤلفات ، لأن هذه الفنون الأدبية ليست فى الواقع إلا صورة من صور الغواطف والأذواق والأحاسيس ، وأهل الجنة أراحهم الله من هذا الجهاد

والبادية مجال لسيادة الفضيلة في رأى أهل الدين لأنها توحى إلى القلوب معانى الزهد والتصوف فيتضاءل الطمع أو يكاد ، وبانعدام الطمع تزول أسباب الدس والكيد والزور والبهتان

* * *

هنا القاهرة

أليس كذلك ؟

بلى ، وأنتم جميعاً تعرفون !

كنا نسمع فى عهد الطفولة أن الشياطين تقيَّد فى رمضان، ثم يحل وثاقها بعد ذلك

ولكن وزارة الأوقاف أو مشيخة الأزهر فى مصر تعرف أن الشياطين تنجو من الأصفاد والأغلال فى مكان واحد : هو القاهرة ، ومن أجل ذلك يترك الوعاظ أعمالهم فى الأقاليم التى قيدت فيها الشياطين ويفدون للوعظ فى مساجد القاهرة التى لم تقيد فيها الشياطين

وإنما كان الأمر كذلك لأن القاهرة مدينة عظيمة جداً من الوجهة الاقتصادية . والعظمة الاقتصادية هى الأساس لجميع المشكلات ، وهى مصدر الحروب ، وهى مثابة الشياطين

وعند النظر فى هذه الدقائق نعرف كيف فطنت وزارة الأوقاف إلى سَوق الوعاظ إلى القاهرة فى أيام رمضان

ولكن هل شعرت الجارك بأقوال الوعاظ فى رمضان ؟

وهل يسر الحكومة أن تشعر الجارك بأقوال الوعاظ فى رمضان؟

ليتني أملك حرية التعبير عما أريد أن أقول !

لو كنت أملك حرية التعبير لقلت : إن فى مقدور الحكومة أن تراقب الجارك فى شهر رمضان ، ولو فعلت لاستراح الوعاظ من محاربة الشياطين فى رمضان

ولكن الحكومة لن تفعل ، لأن هناك شيطاناً يصدها عن ذلك هو شيطان المدنية الذى يجعل حرية التجارة من الشرائع . وهذا الشيطان الأعظم هو الذى جعلنا نُزهى ونختال كلما تذكرنا أن القاهرة أعظم مدينة فى الشرق

* * *

أترك هذه الفلسفة وأشرع فى كلام آخر قد ينفع بعض النفع

أنا أقضى العيد فى القاهرة ، وهى أول مرة أعرف فيها ملاعب القاهرة فى العيد

فقد كنت فى الأعوام السوالف أقضى العيد فى سنتريس قبل أن يرزأنى الدهر بموت أبى ، ثم شاءت المقادير ألا أعرف العيد فيما عدا ذلك إلا فى باريس وبغداد ، فقد دخلت باريس أول مرة فى يوم عيد ، ثم خرجت منها بعد أداء امتحان الدكتوراه فى يوم عيد ، وأنا أواجه العيد فى القاهرة بعد عيدين قضيتهما فى بغداد ...

فهل يكون عجيباً — وهذا حالى — أن أفرح بالقاهرة فى العيد ؟

أنا فى عيد أيها الناس ، فدعونى ألهو وألعب يوماً أو يومين !

هذا هو العيد ، وتلك هى القاهرة

فاعذرونى إن جننت وفتنت بالقاهرة فى يوم عيد

لن أذهب إلى نادى المعارف فى بغداد لأسأل عن رؤية الهلال ، ولن أقضى مساء الشك بمنزلى فى شارع الرشيد

وما الموجب لذلك ؟ لقد صمنا رمضان ثلاثين يوماً ولم يبق إلا أن نواجه الياسمين والباسمات فى شارع فؤاد

إى والله ، هذا شارع فؤاد فى ليلة عيد !

وهل ينتظر شارع فؤاد ليلة العيد ؟

وهل رأى الناس فى مشرق أو مغرب شارعاً مثل هذا الشارع فى الحيوية والابتهاج والانشراح ؟

إن شارع فؤاد لا ينتظر ليلة العيد ، فجميع أيامه ولياليه مواسم وأعياد

وما ظن القارئ بشارع يشهد بأن القاهرة أجل بقعة فى الأرض وأنها طليعة الفردوس ؟

ما ظن القارئ بشارع يتموّج فيه الحسن ويصطخب فيه الفتون ؟

ما ظن القارئ بشارع يراه أصحاب الأذواق من المعارض الدولية للصباحة والملاحة والجمال ؟

ما ظن القارئ بشارع هو الشاهد على أن القاهرة أصبحت أجل مرجع من مراجع الشعر والخيال !

وما عسى أن أقول فى شارع كان ولا يزال أعظم مصدر من مصادر الوحى لشعراء وادى النيل ؟

* * *

نحن فى شارع فؤاد ، وهذا مشرب كُتب على بابه بأحرف من النور الوهاج :

رمضان ولّى هاتها يا ساقى مشتاقةً تسعى إلى مشتاق

رمضانُ ولّى ؟ رمضانُ ولّى ؟

وهو كذلك !

هاتها يا غلام !

وما أكاد أنطق بهذا اللحن الطروب حتى يدخل شيخ من أعلام رجال الدين فيقول : ما أتى بك ههنا يا دكتور !

فأجيب : أنا فى ضيافة أبى حنيفة النعمان !

ويسارع الشيخ فيطلب كأساً من قهوة أبى الفضل لا قهوة أبى نواس

ويغلبنى التجمل والتوقر فأطلب كأساً من قهوة أبى الفضل وأصدف عن قهوة أبى نواس

وما هى إلا لحظة حتى نشتبك فى جدال مزعج ، ثم يتوافد أمثاله وأمثالى ، فتتحول الحانة إلى حلقة من حلقات الأزهر الشريف ، وينظر إلينا غلمان الحانة مبهوتين مذعورين

كيف تنقلب الحانة إلى مثل ما انقلبت إليه فى ليلة عيد ؟

وكيف أعود شيخاً متمجرفاً متغطرساً لا يعرف غير جدال الفقهاء ؟

أيها الشيخ

صدقت نفسى ، صدّ الله نفسك !

ولكن لا بأس ، فتلك هى القاهرة التى يصطرع فيها الهدى والضلال !

* * *

خرجت من الحانة مصدوع الرأس من قهوة أبى الفضل ومن الجدال حول الحرام والحلال ، فأين أذهب ؟

أين أذهب ؟ أين أذهب ؟

هذا صديق خفيف الروح ، ولكنه أيضاً معمّم وإن كان يحمل الطربوش ، ذلك بأنه يحمل فوق قلبه عمامة أضخم من

عمامة الشيخ الفَضَالى ، وما رأيت الشيخ الفَضَالى ولكن عمامته سارت مسير الأمثال . وكان هذا الصديق معمَّم القلب لأنه يعايش رجال الدين بالأزهر الشريف

وأين أذهب فى ليلة العيد مع هذا الصديق المطربش الرأس المعمم القلب ؟

هل أردّه إلى مشارب القهوة والشاى فى حى سيدنا الحسين ؟

أغلب الظن أنه يتشهى السهر بسقط اللوى بين شارع الألفى وشارع إبراهيم !

* * *

رباه ما هذا الذى أسمع ؟

لقد سمعت أشياء لم تكن تخطر فى البال . فهل أستطيع أن أصرح ؟

هل أستطيع أن أقول إن حى الأزهر صار قطعة من القاهرة تشتبك فيه نوازع الرشد والغى ، والهدى والضلال ؟

أنا أعرف أن الأماكن التى تصطبغ بالصبغة الدينية تنتفع من الاتسام بسمة الدين . ولكنى أنكر أن يصل الجشع ببعض الناس إلى الوقوع فى مهالك الانتفاع .

يجىء جماعة من جاوة أو من الهند أو من الصين للاستصباح بنور الأزهر الشريف فيحيط بهم ناس لا يؤذيهم أن يستغلوا سمعة الأزهر أسوأ استغلال

ولو كان هؤلاء المستغلون تجاراً لخف الأمر وهان . ولكنهم يتصلون بناس لهم فى المعاهد الدينية مكان ، ولهم مع رجال الدين صلات .

فهل يعرف هؤلاء الغافلون خطر ما يجنون على الأدب والوطنية حين يستبيحون « استغفال » بعض الوافدين على الأزهر من أهل جاوة والهند والصين ؟

إن من حق الحى الأزهرى أن ينتفع من صفته الدينية . ولكن من واجبه أن يراعى أصول الأدب والذوق فلا يفارقه زائر إلا وهو معمور القلب بأطيب الذكريات ، فمن العيب أن تشوه سمعة الأزهر وسمعة مصر لتحصل على منافع خسيسة لا ينصب لها ميزان .

وقد آن لشيخ الأزهر أن يعرف أنه مسئول عن كرامة ذلك الحى ، آن له أن يفكر فى تنظيم هيئة خالية من المطامع تشرف على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية فى الحى الأزهرى ، فان لم يفعل فسيجنى عواقب الاهمال بعد حين .

أيتها القاهرة

ماذا تُظهرين وماذا تُضمرين ؟

إكشفى القناع قبل أن يمزقه القلم أقبح تمزيق

* * *

مضت ليلة العيد وجاء يوم العيد

الدنيا تموج بالمحاسن والمفاتن فى كل أرجاء القاهرة ، وكل مكان فى القاهرة مباح إلا الحدائق

ولماذا ؟ لأن النعيم بحدائق القاهرة مقصور على أطفال الملاجىء فى يوم العيد

الحمد لله

« لا يزال فى القاهرة مجالٌ للطيبات »

أما بعد فقد انقضت أيام العيد ، وبقيتَ يا قلبى بلا عيد

أين أيامك ياقلبى وأين لياليك ؟

وما حظك من هذه المدينة التى تموج بالسحر والفتون ؟

أكل حظك أن يطوف بك العقل حول هذه الأشواك ؟

ليت عهدك بالغواية كان طال ، وليت الأقدار رحمتك من ثورة العقل فى هذه الأيام !

كُتبَ عليك يا قلبى أن تعيش بين أدغال المدنية ، حيث لا يحنو قلب على قلب ، ولا يأنس روح بروح ، ولا تأتلف نفس مع نفس ، إلا بروابط وثيقة من أصول المنافع ، وآه ثم آه من عصف المنافع بأهواء القلوب !

أترانى غدرت بك ، أيها القلب ؟

احذر أن يمرّ هذا فى وهمك ، فما كنتُ إلا أكرم صاحب وأشرف صديق

وهل غدرتُ بأحد حتى أغدر بك ؟

لقد عانيتُ فى سبيلك ما عانيتُ فطوّفتُ بالمهالك والمعاطب لأروى ظمأك المشبوب ، ولأريك مطالع الأهلة فى القاهرة والاسكندرية وباريس وبغداد

وما زلتُ أتلطف بك يا قلبي وأترفق ، وهل سادقتُ من سادقتُ من كبار الكتاب والشعراء إلا لأزفّ إلى حماك كرائم المعانى ؟

ولكنك — مع فضلي عليك — تلقاني باللوم فى بعض الأحيان

وإلا فما هى حجتك فى المقام بعروس الزمالك ؟

عرفتُ حجتك يا قلبي ، أنت تريد أن تصدنى عن الحتف الذى ينتظرنى في البلد الذى أعرف وتعرف

أنت تريد أن تصدنى عن « الحبيبة الوفية » التى ترسل بعض جدائلها المعطرة فى كل خطاب ولم تظفر منى بجواب ، شكر الله فضلها الجميل وعفا عنى

عرفت حجتك يا قلبي ، فأنت تريد أن تقول :

ويحسبُ نسوانٌ من الجهل أنني إذا جئتُ إياهن كنتُ أريدُ

فأقسم طرفى بينهن سويّةً وفى الصدر بونٌ بينهن بعيدُ

أتريد أن تقول ذلك ؟ وكيف وأنا أحب معك عروس الزمالك ؟

أحبها من أجلك يا قلبي ، وأحبها لأنها حية الاسم الذى تعرف وأعرف

أحب التى هنا والتى هناكَ ، وأطلع كما يطلع القمر بكل سماء ، وأهيم هيام النسيم بجميع الحدائق والبساتين

ولكن متى تجيب صاحبة الجدائل المعطرة يا قلبي ؟

حدثنى متى تجيب ، فقد يحملها اليأس على الصدود

أيها الجمال

تحدث ولا تقل غير الحق

هل عرفتَ قلباً أشرف من قلبي ، وضميراً أطهر من ضميري ؟

وأنت أيها الليل

هل عرف المحبون من أسرارك ماعرفتُ ؟ وهل استصبحوا بظلامك كما استصبحتُ ؟

« مصر الجديدة » زكى مبارك

مقالات فى كلمات

للأستاذ محمود غنيم

الحياة والأمل

قالوا : إن فرعون حينما أراد أن يبلغ الأسباب ، أسباب السموات فيطلع إلى إله موسى، هيأ له تابوت ذو أربعة أعمدة، ثم علق فى أسافل تلك الأعمدة أربعة نسور خماص ، وفى أعاليها أربعة حملان مسلوخة الجلود ، ثم استقل فرعون التابوت فانطلقت النسور تشق أجواز الفضاء، تمنى نفسها عبثاً بذلك اللحم الغريض، ثم كان من أمرها ما كان

وما أظن أنى فى هذه الحياة إلا أشبه بتلك النسور ، وما أظن الغاية التى نسعى إليها أقرب من تلك الحملان ، مع تعديل طفيف فى طرفى التشبيه ، فنسور فرعون تسعى وراء أمنية لا يقضى تحقيقها ، ونحن كلما تحققت لأحدنا أمنية أسلمته أمنية إلى أخرى ، وهكذا يقضى الانسان عمره وراء سلسلة من الآمال متصلة الحلقات غير متناهيتها ، حتى يخر صريعاً وأمانيه حوله ، وقد حال بينهما من الموت سد منيع

هذا طالب ينشد شهادة ، وهذا حامل شهادة ينشد راتباً ، وهذا ذو راتب يريد أن يتضاعف ، إلى آخر تلك السلسلة التى لا تنتهى حلقاتها

ثم هذا شاب يريد أن يتزوج ، وهذا زوج يريد أن يتعجل ، وهذا ناجل يريد أن يرى أنجاله رجالاً ، إلى آخر تلك السلسلة التى لا تنتهى حلقاتها

ثم هذا قائد يريد أن يكون وزيراً ، وهذا وزير يريد أن يكون أميراً ، وهذا أمير يريد أن يوطد نفوذه أو يوسع رقعة ملكه

قالوا لنابليون ذات عشية إذ كان يرصد فى السماء الأنجما

بعد افتتاح الأرض ماذا تبتغى ؟ فأجاب أنظر كيف أفتتح السما ؟

الحياة نار مشبوبة وقودها الأمل ؛ وهى قطار ، وهو بمنزلة البخار ، وإن للطبيعة فى خداع الناس عن هذا الطريق أفانين ، فهى تزين للانسان الغاية من الغايات ، فيدمى إخمصيه سعياً ورا

تحقيقها ، حتى إذا جاءها لم يجدها شيئاً ، فتلوح له بأخرى ، وهكذا يقضى الانسان حياته فى سعى متواصل ، وهى لا تتورع فى هذا السبيل عن خداع الناس بالحق وبالباطل ، وعندها لكل صنف من الناس صنف من الآمال يخلب لبه ويغريه ببريقه . أرأيت ذلك الشيخ المحطم الذى يقف بإحدى قدميه على حافة القبر ، والذى لا زوجة له ولا عقب يرث ما له من مال أو لقب ؟ لقد اخترعت الطبيعة له شيئاً يقال له طيب الأحدوثة ، وخلود الأسماء بعد الفناء ، فأجهدته فى شيخوخته المحطمة ولم تدعه يقضى أيامه المعدودة فى أمان واطمئنان

قرأت فى بعض المجلات أن الامبراطور غليوم لا يزال يحن نفسه بالعودة إلى عرش ألمانيا ، وأنه لا يزال يترقب اليوم الذى يثوب فيه الشعب الألمانى إلى رشده ، فيستدنيه من منفاه ، ويسلم إليه مقاليد الأمور . ولعلك لا تعلم أن المحكوم عليهم بالاعدام لا ييأسون من الخلاص حتى ساعة التنفيذ ، ولهم فروض لا تخطر بالبال ، تنتهى كلها إلى غاية واحدة هى النجاة

إنها الطبيعة ، الطبيعة التى سلحت النساء بالنعومة والجمال لإغراء الرجال ، والتى سلحت الزهر بطيب العرف وألوان الطيف ليجتذب الطيور فيشاطر الريح حمل حبوب التلقيح . هى هى التى حاكت لنا خيوط الآمال ، لنتعلق بها فيعمر الكون ، ويسير نحو الكمال

فليت شعرى ، ماذا يدعوها إلى ذلك كله ؟ أهو شىء لا نعلمه ؟ أم لا شىء ؟

الإيمان بالحظ

قال صديقى فى تهكم : ألم يبلغك نبأ التعيينات الجديدة ؟

قلت : لا ، وماذا يعنيك من أمرها ؟

قال : إن بين المعينين مدرساً جديداً ، كان بالأمس لى من الأولاد ، فأصبح الآن من الأنداد

قلت : وماذا فى هذا ؟

قال : فيه شىء كثير ، فقد كان صاحبنا هذا هدفاً لسهام المعلمين — وأنا من بينهم — وكان المثل فى كساد الذهن ، وقلما وقعت عينى عليه إلا نائماً أو متثائباً . وكنت أعتبره « ترمومتر » الفصل ، ما فهم أمراً إلا اعتبرته مفروغاً منه مفهوماً من الجميع

قلت : هون عليك ياصديقى ، وماذا أنت فاعل إذا جاءك هذا المتثائب النؤوم غداً يفحص أعمالك ، ويقفك منه موقف المسؤول من السائل ، تتلقى إرشاداته ، وتتقبل نصحه بقبول حسن ؟

إنك ياصديقى لا تؤمن بالحظ ، أما أنا فانى مؤمن قوى الايمان به . أعتقد أن للجد (بفتح الجيم) المرتبة الأولى فى تصريف الأمور ، وللجد (بكسر الجيم) المرتبة الثانية ، فلو شبهنا العالم بفلك لكان الأول بمنزلة الربان ، والثانى بمنزلة السكان

لعل التربة التى أنبتت نابليون — أنبتت من أمثاله عشرات لهم مواهبه ومقدرته على تعبئة الجيوش ، وتسلق الجبال ، واختراق البحار ، ولكن أحدا منهم لم يمهد له الحظ ما مهد لبونابرت من الأسباب . ولو أتيح له ذلك لكان نابليونا ثانيا يصرف ملوك أوربة تصريف قطع الشطرنج ، ويلعب بمجيئها كما يلعب الأطفال بالصلصال

إن الحظوظ والمصادفات تلعب دوراً هاما فى تاريخ الجماعات بله الأفراد . ومن يدرى ماذا يكون مصير مصر لو لم يقع مارك أنطوان فى حب كليوباطرة ؟ وماذا يكون مصير الاسلام لولم يتح للمسلمين التغلب فى بدر ؟ بل ماذا كان يكون مصير البشرية جمعاء لولم تهف نفس حواء إلى شجرة الحنطة أو التفاح ؟

إذا قلت ياصديقى : إن الرجال يسعدون أو يشقون بما يقدمون من أعمال ، فما بال الأطفال ، يولد أحدهم فى المهد ، وتدق لثانيهم البشائر قبل مولده فاذا استهل وجد عرشا يمهد له ، وأمة تراض على طاعته ، وتهافتت عليه المراضع ، وترامت على أقدامه الحواضن ؟

إن الانسان ياصديقى ليقضى زهرة شبابه فى كد وتحصيل ، ثم يسعى حتى يتقطر الدم فى سبيل الوصول إلى منصب يدر عليه فى عام ما يتقاضاه بعض المطربين فى يوم من الأيام ، فهل كون المطرب صوته ، وخلق لهاته بيديه ؟

وماذا عملت الفتاة تخلع عليها الطبيعة مسحة من جمال ، فتهافت على بابها من الخطاب وفود ، بينما لا تجد أختها زوجا من عود ؟

وبعد ، فاذا قلنا : إن الملوك قادوا الجيوش فتبوؤا العروش ، فعلى أى أساس شرف الله — جلت حكمته — برسالته أناسا من الدهماء ، فجعلهم أنبياء ، وبشر بهم قبل ميلادهم بمئات من السنوات ؟

قال صديقي : الآن آمنت

قلت : إذن استرحت

الذوق والشعر

تتناول قطعة من التفاح فتحس لها طعما لذيذاً ، ثم لا يطالبك إنسان أن تقدم على أنها دليلا ، ولو حاولت ما استطعت إلى ذلك سبيلا . وتشم عبير الزهر ، فتقول : إنه طيب ، ولو سئلت : لماذا هو طيب ؟ لم تجد جواباً . وتسمع عزف الموسيقى أو خرير الغدير أو سجع الطيور ، فتقول : صوت شجي ، ولكن لماذا هو شجي ؟ لست تدري ولا العجم يدري . وتستطيع أن تقول مثل ذلك في كل منظر جميل يقع طرفك عليه ، فلا يطالبك إنسان بتعليل جماله ، ولو فعلت لطال بك البحث والتدليل ، دون أن تنتهي إلى تعليل

ولكنك حين تستطيب قطعة من النظم طالبك النقاد بإيراد العلل والأسباب ، كأن طيب الشعر في الذوق غير طيب التفاح في الفم ، والزهر في الشم ، والموسيقى في السمع ، والحسن في العين

إنه الذوق ، ثم الذوق وحده ، الذوق الذي يجعلك تتشهى طعاماً وتعاف آخر ، هو الذي يجعلك تسيغ شعراً وتنفض بشعر ؛ وهو الذي يقسم القافية إلى قافيتين ، إحداهما تشج الجبين ، والثانية أندى على الأكباد من العذب البراد ؛ وهو الذي يقسم دواوين الشعراء إلى قسمين ، أحدهما للخلود ، والثاني للوقود

لا يخضع الشعر لمنطق النقاد ، فاعتبر كل ما صح من أقيستهم في ذلك سفسطة لا طائل تحتها . وكم من شعر هوجم واستعملت في مهاجمته أسلحة الأقيسة والبراهين ، وآخر ناصرته تلك الأسلحة ذات الثاني في مهده ، وبقي الأول خالداً ، تتداوله الرواة ، وتتناوله الشفاه ...

أرأيت لو قال لك قائل : إن صوت الجمل أشجى من صوت العصفور لأن الأول ألذ طعما وأكبر حجما ، وأوفر شحما ولحما ، أو قال لك : إن ريح البصل أطيب من ريح الزهر لأن الثاني سريع الطعم ، سريع الذبول ، لا يصلح الطعام بخلاف الأول . أرأيت لو قال لك قائل ذلك هل تصيخ إليه ؟ إنه لم يكذب ولكنه لن يجد له سميعاً

من هذا القبيل قولهم : إن هذا الشعر حافل بالمعاني الفلسفية ، والنظريات الكونية و ... و ... ثم هو مع ذلك لا يحرك مشعراً من مشاعرك ، ولا يمس وتراً من أوتار قلبك ، بل يسمعه النائم فلا يستيقظ ، والساهي فينام . وهبه نافعاً كما يقولون ، فما مثله مع ذلك إلا كمثل « زيت الخروع » يستعيذ من شره الانسان ، وإن صحت به الأبدان

حاول ما استطعت أن تعلل سر الجاذبية في الشعر ، فسوف يعييك البحث . لن تستطيع رجعها إلى لفظ ولا إلى معنى ، فرب لفظين مترادفين أحدهما يقيم البيت ، وثانيهما ينقضه من أساسه . ورب معنى واحد في بيتين ؛ أحدهما يثير الاعجاب ، والثاني يثير السخرية والاستهزاء

أيها القارئ ، إذا تلاءم الشعر وذوقك فخذه ، وإلا فدعه ، فان قبح الأول لك مقبح ، أو حسن الثاني لك محسن ، فاهزأ بقوله ، واضحك منه ملء شدقيك ، ثم استفت قلبك

إنني أومن بالذوق ، ولكنني بجانب ذلك لا أجحد أن الأذواق تختلف ، وأن منها الفاسد الذي لا يصلح للحكم ، بيد أن الذوق على ما به من هنات لا يزال في نظري أصلح المعايير التي يقاس بها الشعر ، فينبغي أن نعول عليه ، وعليه وحده ، حتى نهتدي إلى مقياس محسوس تقاس به المعنويات ، كما تقاس الحبوب بالقدح والصاع ، والأطوال بالباع والذراع

وكرم جاده ؟

محمود غنيم

التصوف الإسلامي

في الأدب والأخلاق

بقلم الدكتور زكي مبارك

يقع هذا الكتاب في مجلدين كبيرين وثمنهما معاً أربعون قرشاً ، وهو يطلب من المكاتب الشهيرة في البلاد العربية

ويطلب بالجملة من مطبعة الرسالة

في سبيل الإصلاح

داء الشباب !

« الخوف من الكلام في هذا الداء هو الذي أوقعنا فيه »

للأستاذ علي الطنطاوي

... وهل داء الشباب إلا الميل الجنسي الذي يملأ نفوسهم ، ويسيطر على أرواحهم ، ويتراءى لهم في كل جميل في الكون ، شيطاناً لعيناً يقود إلى الهاوية وإبليساً من أبالسة الرذيلة ، يدعو إلى دين الهوى ، وشرع الشهوات ، ويحدر عقل من يستجيب له فينزل به من مكانه في الرأس إلى غير مكانه ، ويجعل صاحبه عبداً للجسم ، مؤتماً بالشيطان ؟

وهل يأتي ممن كان إمامه إبليس ، وشرعه هواه ، إلا قطٌ في شهر شباط [1] . بل ما يبلغ والله أن يكونه ، فان القط تشغله الشهوة شهراً في العام ، وسائر أيامه للصيد والوثب والسعي للرزق وما خلق الله له القطط ، وعبد الشهوة من الناس تتعبده الشهوة في كل حين ... والقط طريق واحد إلى بلوغ شهوته هو (الطريق) الذي (شقه) الله لبقاء الجنس ، تبعاً للسنة التي سنها ، أما عبيد الشهوة من البشر فلهم مائة طريق . تسمة وتسعون منها تخالف سنة الله ، وقوانين الحياة ، وتأباها المجاوات ، ويترفع عنها الخير ، ولا يرتضيها لنفسه (صاحب اللعنات) ابليس ... والقط في شهر الشهوة ، لا ينسى قِطيته ولا يدع صيد الفار ، ولا السعي للعيش ، والرجل إذا تعبده الشهوة ينسى إنسانيته ، ويهمل الواجب عليه ، ويقعد عن المشي في مناكب الأرض في طلب الرزق ، بل لقد تبلغ به السفاهة والجهالة أن يفرَّ من الحياة منتحراً جباناً ذليلاً ، لأن ... لأن امرأة لم تعطه من نفسها الذي يريد ، ولو عقل عقل القط لتركها إلى غيرها ، وليس يبالي القط مادام قد قام بقسطه من حفظ النسل ، أكانت صاحبته بيضاء مبرقشة أو سوداء حالكة ، ولم نعهد قطاً قطع نفسه بأسنانه ، أو ألقى بها في البركة ،

(١) أي فبراير ... أفليس من العجب أن عرب مصر لا يفهمون اسم الشهر حتى يترجم لهم إلى لغة الانكليز ؟
(الرسالة) كان العرب يعرفون الشهور بأسمائها الافرنجية وقد سردها صاحب العقد الفريد فيما سرد من سائر الأسماء

حزناً على حبيبته القطة . والقط (بعد ذلك) يبقى عزيزاً ، يطارد القطة مرفوع الرأس ، مشدود العضل ، بادي القوة ، والرجل إذا استعبدته الشهوة يصبح ذليلاً حقيراً ، كافراً بالرجولة . فيهمل دروسه إذا كان طالباً لأن صاحبته (أو شيطانته) لم تدع له وقتاً ولا عقلاً للدرس ؛ وإذا كان موظفاً أنسته إياها أمانة العمل ، وحرمة المصلحة ، وواجب الشرف ، وقدسية العدل ؛ وإذا كانت صاحبة سره في تجارته نسي التجارة ، وأضاع الأمانة والربح ، وأهمل السعي والعمل ... فلا يكون من وراء الشهوة إلا ذل النفس ، وموت الشرف ، والضعة والتسفل : المعلم سيد تلميذته ، والمدير أمير سكرتيرته ، والطالب عزيز حيال رفيقته ، فاذا جاءت الشهوة ، ذل المعلم فكان هو التلميذ وهي السيدة ، وذل المدير فكان هو الأجير وهي الآمرة ، وذل الطالب فكان من رفيقته بمثابة كليها ... يتبعها ويمسبص لها !

أو ليس من الذل أن تكون حياتك معلقة بغيرك ، وسعادتك بيد سواك ، فأنت مضطر إليه ، وأنت لعبة في يديه ، إن أقبل عليك سعدت ، وإن أعرض شقيت ، وإن مال إلى غيرك اسودت أيامك ، وتمنيت الموت ؟

هذا والله الذل الذي لا ينفع معه المال الكثير ، ولا الجاه العريض ، ولا ... « ملك انكلترا وتوابعها ... » ، وهذه هي حقيقة الحب ، الحب الذي ألهه الشعراء !

* * *

على أن الحب في الأصل جميل مقدس ، وعلى الحب قام الوجود كله وائتلف وسار إلى غايته ، والشهوة نافعة لازمة لم تخلق عبثاً ، ولا أداة للشر ، بل خلقت حياة للجنس وعصمة من أن يمحى أو ينقرض ، ولسنا نحقر الحب ولا نذم الشهوة ، وإنما نذم الغلو فيهما ، وولوجهما من غير بابهما ، وأخذهما على غير الوجه الذي خلقه الله لهما ... نذم منطق الشهوة ، وللشهوة منطقها الذي يسلب الدين دينه والحكيم لبّه ، ويريه أن له الحق في كل النساء ، وأنه لم تخلق امرأة إلا للذته (هو) ومتعته ، ويصنع له إبليس أدلة هذه الدعوى فيقبلها بعقله الذي انحدر من رأسه ، ويتلقاها بأعصابه الهائجة المجنونة ، ثم مدله إبليس على سبل تحقيقها ، فيسلكها لا يبالي الدين ولا العرف ولا المروءة ولا شيئاً مما تواضع

على إجلاله الناس ويتم إبليس عمله ؛ فيدخل فى رءوس نفر من الأدباء ، ثم ينطق بلسانهم ، ويخط بأقلامهم ، هذا الأدب الوقح البذىء ، أدب أبى نواس من الأولين ، وآباء نواس من العصريين ، الأدب الذى يستقر فى أدمغة الشباب استقرار صناديق البارود فى أصول البيوت ، فلا يلبث أن يتفجر عند الشرارة الأولى ، تخرج من عين امرأة ، فينسف عقل صاحبه ودينه ، وأخلاق الأمة وصيانتها ، ويقطع نسلها ويؤلف (المشكلة الكبرى) التى عرضنا من أسابيع إلى وصفها ... ولا نعدم مع ذلك من الناس من يعجب بهذا الأدب ويكبره ويسمى صاحبه بأسماء الجهابذة الاعلام من أرباب البيان وحملة الاقلام ...

وهل فى الأدب المكشوف ، إلا كشف سوأة من سوءات الفكر ، وعورة من عورات الضمائر ، يحرص العقلاء على سترها كما يسترون عورات الجسم ؟

أستغفر الله ماذا أقول إن الناس قد كشفوا عورات الجسم على السواحل وفى المصايف ، وأبدوا كل سوأة ، وافتخروا بها ، ونحوها جمالاً وكمالا ، وصوروها وملأوا بها جرائدهم ومجلاتهم ، أفيلام الشاب إن جن جنونه ، واشتعلت فى أعصابه النيران ؟

أخطبوا أيها المدرسون ما وسعكم الجهد ، واهرثوا ما انفسح لكم سبيل الهراء ، وقولوا للشاب كن صيناً عفيفاً . إنها لن تجدى عليه خطبكم ، ولا يستقر فى نفسه هراؤكم ؛ إنه يخرج فيسمع إبليس يخطب بلغة الطبيعة الثائرة فى السوق على لسان (حال) المرأة المتبرجة ، وفى الساحل على لسان الأجساد العارية المغرية ، وفى السينما على لسان المناظر المهتكة المثيرة ، وفى المكتبة على لسان الجرائد المصورة والروايات الخليعة الماجنة ، وفى المدرسة على لسان أصحابه الفساق المستهترين ... ولسان المدرسين حين يدرسون شعر أبى نواس المقرر رسمياً فى المنهج !

إن الشاب تتعبده الشهوة فيخضع لها ، لأن سهامها تنصب عليه من كل جانب ، فلا يطيق أن يتقيها ، فيصورها له خياله عالماً مسحوراً عجيباً ، وجنة فينانة غريبة ، فيتمنى دخولها ، فلا يجد من دونها حجاباً ، بل يجد من يسوقه إليها ، ويحفزه عليها ، فلا يخرج منها أبداً ، ولا عليه إن ماتت الأمة أو عاشت ، فهل فكر أحد من أطباء الأخلاق فى هذا الداء ؟

بناء الأخلاق ينهار ، وسوق الزواج يبور ، ونسل الأمة ينقطع ، والمخازى والرذائل تسم وتنتشر ، والقادة والمصلحون وأرباب الأمر يرون ذلك كله ، فلا يبالونه ولا يفكرون فيه ، ولا يفتشون له عن علاج ... مع أن العلاج هين ميسور والعقاقير دانية قريبة . لاينقصها إلا اليد تمتد إليها فتأخذها لتجرعها المريض وأين تلك اليد ؟

* * *

إن الله الذى وضع الشهوة فى النفوس جعل دواءها الزواج ، فاذا تعذر الزواج فهنالك طرق للوقاية من الفاحشة ، وهنالك السدود دونها والحجب : هنالك الدين ، فاذا علم الشاب دينه ، وعرفتموه ربه ، ونشأتموه على التوحيد الخالص ، والإيمان الصحيح حتى يعلم أن الله مطلع عليه ، لاستحيا من الله أن يأتى الفاحشة بسمعه وبصره ، كما يستحى أن يأتيها على مشهد من أبيه الذى يجله ، أو أستاذه الذى يحترمه ، ويعلم أن من حق الله عليه ، وقد أعطاه هذه الأعضاء وأنعم بها عليه ألا يستعملها إلا فى طاعته ... هذا أول سلاح تدرأ به المعصية ، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » أى لا يستطيع أن يزنى وهو مؤمن أن الله مطلع عليه ، ناظر إليه ، ولمنعه الحياء من الله إن لم يمنعه الخوف من العقاب

وهنالك الشرف ، فاذا ربيتم الشاب عليه ، وجعلتموه يحس به وبقدره قدره ، وأفهمتموه معنى المروءة وقيمة العرض ، لمنعه من الفاحشة ما كان يمنع الجاهلى الشريف ، من أن ينظر إلى جارته حتى يوارى جارته مأواها

وهنالك الصحة ، فلو عودتموه الرياضة ، وعرفتموه قيمتها ، وأنبأتموه أن الله جعل مع العفاف الصحة والسلامة ، ومع الفاحشة الضعف والمرض والمصائب السود لاقتصد فى اتباع الشهوة ، إن لم يكف عنها ، ولم ينظر إليها إلا من سبيلها ، وسبيلها الزواج

وهنالك طيب السمعة ، وحسن الذكر فى الناس ، وهنالك الكثير من الأسلحة والحجب

* * *

والسلاح كله فى يد وزارة المعارف وآباء الفتيات

أما وزارة المعارف ، فتستطيع أن تعنى بالأخلاق العامة ،

فتبذل جهدها فى مراقبة الجرائد والمجلات والروايات ، وتبث الوعاظ ينشرون فى الناس الفضيلة ويرغبونهم عن التهتك والعرى

وتستطيع قبل ذلك كله أن تهتم بأخلاق التلاميذ ، فتوكل بهم من يفهمهم (قبل سن البلوغ) حقائق الحياة الجنسية بأسلوب علمى يضرب فيه المدرس المثل بتلاقح الأزهار ، واجتماع الحشرات والطيور ، ويبين لهم بشاعة الفاحشة على مقدار ما يتسع له العقول وأضرار (العادات السرية السيئة) ويكون حكيما فى بيانه، فلرب بيان مثل هذا ، يخلو من الحكمة ، فيقود إلى الرذيلة بدلا من أن يصرف عنها

وتستطيع وزارة المعارف أن تعلى من شأن درس الدين ، وتختار له من المدرسين من يكون قدوة فى سمته وخلقه وسيرته ، فان المدرس يفعل بسيرته فى نفوس الطلاب ما لا يفعل بمحاضراته وتدخل هذا الدرس في الفحوص والامتحانات العامة ، وتجعل الطلاب (يرسبون) إذا قصروا فيه ، لأن الطلاب لا يمكن أن يعنوا بدرس لا (يرسبون) إن قصروا فيه

وتستطيع وزارة المعارف أن تلزم المدرسين بأن يكونوا مثالاً كاملاً للاستقامة والعفة والمروءة ، وأن يكونوا قدوة للطلاب صالحة ، فانا قد رأينا من ليس كذلك ، ورأينا من يصحب طلابه إلى دور الفحشاء !

وتستطيع وزارة المعارف أن تضع القوانين الصارمة لحماية عفاف الطلاب من أنفسهم ومن غيرهم ...

أما آباء الفتيات الذين لا يزوجوهن إلا بيعاً ، فهم رأس البلاء ، ولكنه لا ينفع معهم الكلام

* * *

أما أنتم يا إخوتى الذين يقرأون هذا الفصل من الشباب ، فانى أنصح لكم (وأنا شاب مثلكم) ، بأن تصرفوا ميولكم إلى جهة علوية ، فان الميل كالبخار المتصعد من القدر قد يجد سبيله فيدير الآلة ، ويسير القاطرة، وقد يحتبس فتنفجر به القدر ، وقد يسيل على الأرض هدراً ، فأنا لا أحب أن تسيل ميولكم هدراً ، ولا أن تضيق بها نفوسكم حتى تنفجر ، بل أحب أن تتسامو بها فتسوقوها في طريق الفن والابداع

إن من يفكر فى المرأة ، ويزداد به الشوق إليها ، ولا يجدها زوجة لأن الآباء يضنون ببناتهم حليلات ويبذلونهن للناس خليلات ، يستطيع أن يصب شوقه فى القطعة من الشعر أو القصة من القصص ، أو أن يصور شوقه نغمة جديدة ، أو صورة بارعة يشعر إذا صنعها بمثل مايشعر به من بلغ — ما كان يريد — ويجد الاطمئنان ، ويمشى فى طريق النبوغ

وإن الشباب إذا دأب على المطالعة والبحث ، ورغب فى التفوق على رفاقه فى المدرسة ، أو الفوز على خصومه فى الجرى أو الملاكمة ، أو استغرق فى تجارة فشغلته ، أو صناعة فملأت حياته لا يجد فى نفسه بقية للشهوة ، إنما تستعبد الشهوة من كان فارغ الرأس واليد والوقت

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أى مفسدة !

* * *

وبعد فهذا داء عضال فتاك ، فأين أطباؤه ، وأين من ينتبه إليه ؟ أين الكتاب الباحثون فيه ؟ أين أولو الأمر المعنيون به ؟ أين الغيور على الدين والأخلاق ؟ ألم يبق منهم أحد ؟ !

« بغداد — المدرسة الغربية » على الطنطاوى

ظهر حديثاً

الصحافة والادب فى مائة يوم

لمؤلفه الأستاذ كمال مصطفى

وهو كتاب الصحافى والأديب . فقد اشتمل على قانون المطبوعات . وقانون نظام المحكوم عليهم فى جرائم النشر . ومرسوم بنظام جمعية الصحافة . والامتيازات الصحفية والمحاضرات الصحفية . ومشروع برنامج قسم للصحافة بكلية الآداب بالجامعة . وموضوعات للمباراة الصحفية الأدبية التى أقيمت عام ١٩٣٦ . والصحافة بلجنة الدستور العامة

ومصدر بمقدمة عن تاريخ حضرة صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا والتطورات السياسية التى انتهت بتأليف الجبهة الوطنية . والكتابين اللذين تبودلا بين الوزارة المصرية ودار المندوب السامى عن حرية المفاوضات

يطلب من مكتبة الشرق الاسلامية
بشارع محمد على أمام دار الكتب المصرية
وثمن النسخة ٢٥ قرشاً

كتاب المبشرين
من اغلاطه في العربية
لأستاذ جليل
— ٦ —

٢٠ — فى الصفحة (٧٠) : أما الكنيسة الغربية فقد كان فيها من تهالك داماسوس وأورسكينوس فى المشاحة على منصب الأسقفية ما أفضى إلى ...

قلت : فى القول : (من تهالكهما فى المشاحة على منصب كذا) — حذلقة بل عسلطة؛ ولو قيل : كان فيما من تهالكهما على منصب كذا لاستقام الكلام ؛ فتهالك على كذا اشتد حرصه عليه ، والمشاحّة التى أقحمت هذا المقام ، معناها المنازعة ، والإحكام يقضى فى هذا المقام (التشاحّ) — إن أريد ذلك — لا المشاحة ، فى الصحاح : فلان يشاح[1] على فلان أى يضن به . وفى اللسان والتاج : تشاحا فى الأمر تنازعاه لا يريد كل واحد منهما أن يفوته وتشاح القوم فى الأمر؛ وعليه شح به بعضهم على بعض وتبادروا إليه حذر فوته وتشاح الخصمان فى الجدل كذلك

٢١ — فى الصفحة (٧٠) : أسقفية رومة

قلت : فى كتب التاريخ والأدب واللغة وغيرها (روميّة) لا رومة ، وهما روميتان إحداهما — كما قال ياقوت — بالروم ، والثانية بالدائن[2] . وفى معجم البلدان : « ورومية من عجائب الدنيا بناء وعظما وكثرة خلق ، وهى اليوم بيد الافرنج وملكها يقال له : ملك ألمان ، وبها يسكن البابا التى تطيعه الفرنجية ، وهولهم بمنزلة الامام متى خالفه أحد منهم كان عندهم عاصياً يستحق النفى والقتل ، يحرم عليهم نساءهم وغسلهم وأكلهم وشربهم فلا يمكن أحدا منهم مخالفته » وفى شعر الفيسرانى فى نور الدين

(١) فى الكليات فى تفسير قولهم : (لامشاحة فى الاصطلاح) : يقال لا مشاحة فى الاصطلاح أى لا مضايقة فيه بل لكل أحد أن يصطلح على ما يشاء إلا أن رعاية الموافقة فى الأمور المشهورة بين الجمهور أولى وأحب

(٢) الدائن : مدينة كسرى قرب بغداد سميت لكبرها وبها إيوانه ، وقيل : هى عدة مدن متقاربة ، وفيها قبر سلمان (رضوان الله عليه)

(رضى الله عنه) : « فؤاد رومية الكبرى لها يجب » وأما رومة فقرية بطبرية كما فى القاموس وفى اللسان موضع بالسريانية . ورومة أرض بالمدينة وفيها بئر رومة كما قال ياقوت وفى كتابه : « وفى الحديث : لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء ، وكان لرجل من بنى غفار بئر يقال لها بئر رومة ، وكان يبيع منها القربة بمُدّ ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بِعنيها بعين فى الجنه ، فقال : يا رسول الله ، ليس لى ولعيالى غيرها لا أستطيع ذلك . فبلغ ذلك عثمان (رضوان الله عليه) فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم[1] »

٢٢ — فى الصفحة (٧٠) : فيخرج (بعد أسقف رومية) فى المواكب والأبهة بالمركبات والمحفات مسرفا فى ترك العيش ولا إسراف الملوك

قلت : أرادوا أن إسراف الأسقف يزيد على إسراف الملوك فجاء مقصودهم معكوسا . وكان ابن الحريرى قد قال فى (الدمياطية) غدوت قبل استقلال الركاب، ولا اغتداء الغراب. فقال احمد الشريشى أى ولا مثل اغتدائه، فحذف مثل المنصوبة بلا وأقام اغتداء مقامها لأن (لا) لا تنصب المعارف ، أراد أن اغتدائى قبل أن يغتدى الغراب ، والغراب أكثر الطير بكورا ، وهذا إذا طلبت حقيقة معناه صار المشبه أقوى من المشبه به ، تقول العرب : فتى ولا كالك ، يريدون أن مالكا أفضل من الفتى ، ومثله مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصداء[2] ، فهذا مذهب العرب فى ذكر (ولا) بين الشبهين ، وكلام العرب فلان أبكر من الغراب لا الغراب أبكر من فلان ولافائدة فى ذلك فاذا حققت لفظة (ولا) فى تشبيه الحريرى على ما يجب لها فى كلام العرب انقلب المعنى . ويستعمل أهل فاس فى مغربنا لفظة (ولا) فى تشبيهاتهم على حد استعمال الحريرى ، ولا يستعملها أهل الأندلس[3]

٢٣ — فى الصفحة(٣٢٣) يحترزون عن التشبيه غاية الاحتراز

(١) وسبلها . والحديث خرجه الفضائلى . وقد رواه المحب الطبرى فى (الرياض النضرة) وذكر فى كتابه أنها كانت ليهودى فاشتراها ذو النورين

(٢) ثلاثة امثال اوردها الميدانى وشرحها ، وذكرها ابو الحسن الاخفش فى حواشى الكامل وقال : تضرب هذه الامثال للشىء الذى فيه فضل وغيره افضل منه

(٣) ابن خلدون فى الجزء الأول : ... وأهل الاندلس اقرب منهم إلى تحصيل هذه الملكة بكثرة معاناتهم وامتلائهم من المحفوظات اللغوية نظما ونثرا

قلت : احترز وتحرز إنما يعديان بمن لا بمن، فى أقوال العرب وكتب اللغة[1] : احترز منه وتحرز أى تحفظ وتوقى كأنه جعل نفسه فى حرز منه . ولم يجىء فى كلام عربى مثل هـذا القول : احترز غاية الاحتراز بنيابة غاية عن المصدر ، ولم يذكره نحويون متقدمون ولا زاد هذا النائب أو النائبة .. متأخرون

٢٤ — فى الصفحة (٢٤٦) : فالنصارى قد حرم عليهم دينهم السكر والزنى وفيهم مع ذلك من يباهى بارتكاب الفاحشة ومن يفتخر بادمان السكر [2]

قلت : لم يقصد كتابهم بقوله يباهى ... المفاخرة بل قصد الافتخار كما قال من بعد : ومن يفتخر ... بالصواب يتباهى بكذا أو يبتهى به ؛ فى الأساس: وأنا أتباهى به، ولى به افتخار وابتهاء قال أبو النجم :

ليس المحـاذر أن يعد قديمه والمبتهى بقـديمه — بسواء

وفى اللسان والتاج : العرب تقول : إن هذا لبهياى أى مما أتباهى به [3]

٢٥ — فى الصفحة (٣٨٦) : وتمرن سائرهم[4] فى حمل السلاح

قلت : فى اللغة مرّن وتمرن على الشىء لا تمرن فيـه . قال الامام الجاحظ[5]: أية جارحة منعتها الحركة ولم تمرنها على الأعمال أصابها من التعقد على حسب ذلك المنع . وفى الصحاح : مرن على الشىء مرونا ومرانة تعوده واستمر عليه ، وفى الأساس : من المجاز مرنت يده على العمل ، ومرّن وجهه على الخصام والسؤال وفى المخصص : مرّنت فلاناً على الأمر . ومثـل ذلك فى الجمهرة واللسان والمصباح والقاموس وشرحه ، وأقوال العرب

٢٦ — فى الصفحة (١٢٨) : كان الله يستأنف بلطفه إعلامه للناس على لسان أنبياء متعددين[1]

قلت : لا بعد من الكلام (على لسان أنبياء متعددين) قال الأساس : بنو فلان يتعددون على بنى فلان أي يزيدون عليهم ، وفى اللسان ، قيل : يتعددون عليه يزيدون عليه فى العدد ويتعادون إذا اشتركوا فيما يعـادّ به بعضهم بعضاً من المكارم ، وفى الصحاح : وإنهم ليعادون ويتعددون على عشرة آلاف أي يزيدون على ذلك فى العدد

٢٧ — فى الصفحة (٣٨٥) : وهم عدد قليل فى قبائل العرب العديدة [2]

قلت : العديدة الحصة — كما فى اللسان — والعديد الكثرة ، والعديد العدد ، والعديد النـد والقرن ، والعديد الرجل يدخل نفسه فى قبيلة ليعد منها وليس له فيها عشيرة ، وهو فى عديد بنى فلان أى يعد فيهم

فعديدة القوم مثل متعدديهم ...

٢٨ — فى الصفحة (٩١) : وأفرغ جهده فى كف محمد عن التمادى بالأمر

قلت : تمادى هو فى الأمر ، وتمادى به الأمر ، قال المتنبى :

إلى كم ذا التخلف والتوانى وكم هذا التمادى فى التمادى[3]

وشغل النفس عن طلب المعالى ببيع الشعر فى سوق الكساد

وفى اللسان : وتمادي فلان فى غيه إذا لج فيـه وأطال مدى غيه أى غايته . وفى النهاية : ومنه حديث كعب بن مالك فلم يزل ذلك يتمادى بى أى يتطاول ويتأخر

٢٩ — فى الصفحة (٢١٦) : لم يكن للنبلة من الأهمية عندهم ما صار لها بعد ذلك . وجاءت الأهمية فى الصفحة (٢٨٠)

قلت : أرادوا أن يقولوا : من المنزلة أو القدر أو الخطر أو الشأن فقالوا (الأهمية) وهى لفظة منكرة عامية أوجردية لم تعرفها العربية فى وقت وهى منسوبة إلى الأهم ، وهواسم تفضيل منهم ،

---

(١) الصحاح ، الأساس ، اللسان ، التاج

(٢) يقال : أدمن الأمر وأدمن عليـه : واظب كما فى الأساس فهذا الفعل يتعدى بنفسه وبالجار لا كما قال البازجى فى الضياء (١) الصفحة ٤١٩) والصواب ترك الجار لأن هذا الحرف يتعدى بنفسه

(٣) فى نجعة الرائد للبازجى : يقال : فخر الرجل بكذا وافتخر وتباهى

(٤) فى الدرة : فمن أوهامهم الفاضحة وأغلاطهم الواضحة أنهم يقولون قدم سائر الحاج واستوفى سائر الخراج فيستعملون سائراً بمعنى الجميع وهى فى كلام العرب بمعنى الباقى ، فى كل باق قل أو كثر . وفى النهاية والناس يستعملون سائراً بمعنى الجميع وليس بصحيح وقد تكررت هذه اللفظة فى الحديث وكلها بمعنى باقى الشىء ، وفى الدرة وشرحها وفى التاج كلام كثير فى هذه اللفظة ، وفى مجمع الأمثال : نزل رجل جائع بقوم فأمروا الجارية بتطييبه ، فقال : بطنى عطرى ، وسائرى ذرى ...

(٥) أبو هلال العسكرى فى كتابه ديوان المعانى : أخبرنى بعض أصحابنا قال: ناظرت فتى من بعض أهل القرى فوجدته فتيق اللسان ، فقلت له : من أين لك هذه الذلاقة ؟ قال : كنت أتعمد كل يوم إلى خمسين ورقة من كتب الجاحظ فأقرأها برفع صوت ، فلم أجز على ذلك مدة حتى صرت إلى ما ترى ٥٧ ، ١١

(١) ومثل ذلك فى الصفحات ١٥ ، ١٦٥ ، ٢٦٣ ، ٢٩٣ ، ٣٣٦

(٢) ومثل ذلك فى الصفحتين ١٢٧ ، ٤٢١

(٣) التكبرى : أى إلى كم أبلغ المدى فى التقصير ، يستبطئ نفسه فيما يروم

وهو فى الحقيقة للفعل (أهم)[1] إذ ليس في اللغة همه الأمر بالمعنى الذى يعرف لأهمه وإن قالت كتب فيها وهمّ كأهم ، وفى كلامهم الأمر المهم ، ولم يقل جاهلى أو مخضرم أو إسلامى أو مولد متقدم أو مولد متأخر : الأمر الهام كما تقول العوام وفى مفردات الراغب : وأهمنى كذا حتى على أن أهتم به قال الله تعالى : وطائفة قد أهمتهم أنفسهم .

وفى الأغانى فى سيرة أعشى همدان : فلم يبق أحد في المجلس إلا أهمته نفسه وارتمدت فرائصه . وفى الصحاح : الأمر المهم الشديد . وفى الأساس : ونزل به مهم ومهمات . وقال عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر لعبد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد :

أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له : نعماك فيهم أتمها ودع أمرنا ، إن المهم المقدم[2]

فقولهم : فلان ذو أهمية ، وكان لزيد عند قومه أهمية ، ولم تكن لكذا أهمية — من الكلام المتل

٣٠ — فى الصفحة (٦٩) . يتعنت بها كل من المتناظرين على الآخر

قلت : فى اللغة تعنته أى طلب زلته لا تعنت عليه . قال الأساس : وتعنتنى : سألني عن شيء أراد به اللبس على والمشقة . وفى النهاية فى حديث عمر ثم أردت أن تعنتنى أى تطلب عنتى وتسقطنى . وقالوا : أعنت عليه أمره أدخل الضرر عليه فيه . وفى النهاية : فيعنتوا عليكم دينكم أى يدخلوا الضرر عليكم فى دينكم . وقد قالت معجمات عصرية : وربما عدى تعنت بعلى ، وهذه التعدية غير محققة .

ومن أقوالهم فى النهى عن تعنت العلماء — والقول فى العقد —

إذا جلست إلى العالم فسل تفقها ولا تسل تعنتا

٣١ — فى الصفحة (٤٣٨) : قاضطرت هذه الشريفة أن تتزوج بالغلام ريثما يتهيأ للمولى أن ينكحها ، فلما تهيأ له ذلك أظهر

قلت : ريثما فى هذا الكلام للحين الطويل كما تدل القصة فى كتابهم على ذلك ، وهو فى العربية للمدة القصيرة ، وأصله مصدر أجرى ظرفا[1] ، وأكثر ما يستعمل مستثنى فى قول منفى . ومن الأدلة على قصر المدة لهذا الحرف قول الشنفرى (أو خلف الأحمر) فى لامية العرب :

ولكن نفسا مرة لا تقيم بى على الذأم إلا ريثما أتحول

وقول أعشى باهلة فى رثاء المنتشر :

لا يُصعب الأمرَ إلا ريث يركبه
وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر[2]

وقول بعضهم :

ولى نفس حر لا تقيم بمنزل على الضيم إلا ريثما أتحول

وفى النهاية : فلم يلبث إلا ريثما قلت أى إلا قدر ذلك . وفى اللسان : عن الكسائى والأصمعى : ماقعدت عنده إلا ريث أعقد شسعى . ويقال : ما قعد فلان عندنا إلا ريث أن حدثنا بحديث ، ثم مر أى ما قعد إلا قدر ذلك ، ومثله فى التاج وفى المصباح : ووقف ريثما صلينا أى قدرما . وفى المقامات الحريرية فى الصنعانية : فأمهلته ريثما خلع نعليه وغسل رجليه . وفى النجرانية : فأمسك ريثما يعقد شسع ، أو يشد نسع

للكلام بقية — الاسكندرية (***)

(١) قال الرضى : وأما إضافة ريث إلى الجملة نحو توقف ريث أخرج إليك فلكونه مصدرا بمعنى البطء مقاما مقام الزمان المضاف ، والأصل زمان ريث خروجى أى مدة أن يبطىء خروجى حتى يدخل فى الوجود

(٢) يجوز استعمال ريثما بغير ما ولا إن كما فى البيت والأمر فى طيعة اللسان بضم الراء والصواب فتحها

المدرسة العصرية
لتدريس اللغات الفرنسية والانجليزية
والرسم بالمراسلات وبالمدرسة
الشروط ترسل مجاناً وقت الطلب
١٢٦ شارع عماد الدين — القاهرة

(١) وقد يكون بناؤه من هذا الفعل قى شرح الكافية : وعند سيبويه هو قياس من باب أفعل مع كونه ذا زيادة ويؤيده كثرة السماع كقولهم : هو أعطاهم للدينار وأولاهم للمعروف وأنت أكرم لى من فلان وهو كثير ومجوزه قلة التغيير لأنك تحذف منه الهمزة وترده إلى الثلاثى ثم تبنى من أفعل التفضيل فتخالف همزة التفضيل همزة الأفعال وهو عند غيره سماعى مع كثرته

(٢) رواها ابن رشيق فى العمدة وابن خلكان فى الوفيات . وفيهما الادماج وهو نوع من الاستطراد

من رحلة الشتاء

في مضارب شمر

المشاريع الاصلاحية في البادية

للآنسة زينب الحكيم

١ — بدأ الشيخ مجيل الياور شيخ مشايخ شمر منذ سنة ١٩٣٠ يستعمل نفوذه ليوطن البدو التابعين له في قرى ، يطالب بأرضها لهم من الحكومة العراقية بحيث تكون وجهتهم احتراف الفلاحة ؛ وقد تمت هذه الصفقات لبعضهم فعلا ، وشجعهم الشيخ الياور بشراء بعض الآلات الزراعية من ماله الخاص ، مثل المحاريث التي استجلبها من ألمانيا عند ما زارها في أثناء زيارته الأخيرة لأوربا

كذلك ساعدهم بشراء بعض المواشي ، وبذور النبات ، وغرضه من هذا كله أن يسهل لهم احتراف الفلاحة وتحبيبها إليهم . على أني علمت أن هذه التجربة لم تسفر عن نجاح يوازي ما بذل من مساعدات وتشجيع . إذ وجد الشيخ أنه من العسير جداً استقرار البدو — ومن يستطيع أن يحد من حريتهم ؟! — ومع هذا استقر كثير من رؤساء العشائر في بعض القرى التي كونوها

ولعله لا يخفى على فطنة القارئ أنه وإن كان ملك البادية يعطف على البدو من رعاياه ، ويعطي لهم باليمين ، فانه يأخذ منهم باليسار أتاوات وجعولا على محاصيلهم وأغنامهم وجمالهم وغيرها . وهذا السبب عينه مما ينفر البدو في الاستيطان لكراهيتهم الخضوع للضرائب والتجنيد وما شابه ذلك

٢ — مدرسة ابتدائية

مما أثلج صدري حقيقة ، وجود مدرسة ابتدائية في وسط البادية . تأسست هذه المدرسة سنة ١٩٣٢ ، وبدأت أهلية حيث أنشأها الشيخ مجيل الياور على نفقته ، وبدأت بعدد قليل من الأولاد ، ولكنه عظيم بالنسبة لعوامل البيئة هناك . فافتتحت بخمسة وعشرين إلى ثلاثين ولداً من أبناء البدو ، ومن بينهم أولاد شيخ المشايخ بالضرورة ، يذهبون جميعاً لتلقي الدروس بالأمر المشدد من الشيخ وأمره مطاع ، وإن خالف ذلك ميولهم الخاصة . وشجع الشيخ هؤلاء بمنحهم السكن والملابس

سارت المدرسة في سبيل التقدم ، وسعى الشيخ لأن تدخل تحت إشراف الحكومة العراقية حتى تفوز بمنهج منظم ، وأساتذة فنيين ، وفعلا في سنة ١٩٣٤ أي بعد سنتين من إنشائها ، صارت مدرسة حكومية تمدها وزارة المعارف العراقية بالمعلمين والأدوات المدرسية من حيث الأثاث (وهو عبارة عن خيام بيضاء كبيرة ، ومناضد ومقاعد لجلوس الأولاد ، وسبورات مع حواملها) . أما أدوات الطلاب فلا تزال على نفقة الشيخ

وصار عدد تلامذتها الآن من ٥٠ إلى ٨٠ تلميذاً ، يتناقص أو يتزايد العدد بين هذين الرقمين بالنسبة لتنقل العشائر للرعى

الشيخ مجيل الياور ، شيخ مشايخ شمر في الوسط ، وفي طرف الصورة إلى اليسار ابنه الشيخ صفوك الياور ، وفي طرف الصورة الأيمن ، المدرس الأول بالمدرسة الابتدائية

ويوجد بين الأولاد بعض البنات ، وبالمدرسة ستة صفوف (أو فصول) وتتراوح أعمار التلاميذ بين ست ، وست عشرة . (وقيل لي : أحياناً يأتي إلى المدرسة أطفال في سن الرابعة أو الخامسة)

ويدرس بها على منهاج المدارس الابتدائية العراقية ، واللغة الانجليزية هي اللغة الأجنبية التي يتعلمها التلاميذ ابتداء من الصف الخامس ، ويستمر تعليمها في السادس

زرت هذه المدرسة في خيامها البديعة ، وكان حادثاً في حياة الأولاد وتجاربهم أن يروا ما هو مصرية ، فلحظت أنه بقدر

سرورهم بهذه المفاجأة ، كانت دهشتهم من سفر سيدة تلك المسافات البعيدة حتى وصلت إليهم . وكان شغفهم زائداً لسؤالهم إياى أسئلة شتى ، كما بدا لى على وجوههم ، ولكن كيف يجرؤون على مخاطبة سيدة !

كانت الدروس التى حضرتها فى مختلف الفرق متنوعة ، وكان أول درس حضرته:

(ا) درس حساب ، فبعد أن انتهى الأولاد من حل تمرين أعطى لهم فى دفاترهم ، وبعد تصحيحه أيضاً ، حبب إلىّ أن أعطيهم بعض التمارين العقلية ، فأدهشنى توقد ذكائهم ونشاطهم العجيب . فى أثناء ذلك فاجأت التلاميذ باختبار ذكاء بسيط ، فقلت : تعلمون شيئاً عن الموازين مثل الرطل والأقة مثلاً ؟ فقالوا: نعم . قلت : وأيهما أكثر ربحاً للشارى ، أرطل من البندق مقشور أم رطل بدون قشره ؟ فرفعوا أيديهم . وسألت أحدهم واتفق أنه خلط فى الاجابة ، فلم يرض باقى التلاميذ عن هذه الاجابة ؛ ولكنهم نظاميون جداً ، فلا يجاوبون بدون إذن . وفاجأنى تلميذ صغير من بينهم قبل أن أسأل غيره، بالسؤال الآتى:

من فضلك، أيهما أكثر عدداً ٢+٢أو٢×٢؟ قلت: لعلى لا أعرف ذلك، فلنسأل باقى التلاميذ. فقال: لا،هذه بتلك. فضحكت وسررت من جرأة البدوى النجيب ، ولمست سمات الانتصار على محيا زملائه

وهل يرضى البدوى بالهزيمة ولو كان فى ذلك حتفه ؟!

هنا أريد أن أوجه نظر القارئ الكريم إلى أن مشروع اختبار الذكاء أو غيره من الحركات الحديثة في التربية ، ليست مقصورة على عقل واحد أو جماعة واحدة ، وليست من اختصاص أمة دون أخرى

إن لكل أمة مقاييسها ، ولو لم يكن لدى هؤلاء البدو مقاييس ذكاء خاصة يعرفونها ويفهمونها فيما بينهم لما عاملنى هذا البدوى وزملاؤه من نوع عملى وجعلوها (دقة بدقة)

(ب) كان ثانى درس رأيته درس جغرافيا . دخلت الفصل وحييت التلاميذ ، وكانوا أكبر سنا من الفرقة التى رأيتها

وجدت خريطة كبيرة للقطر المصرى معلقة على السبورة ،

وبدأ الأستاذ يناقش تلاميذه فى معلوماتهم عن بلادى ، فكان حسن ذوق ومجاملة لطيفة ، وانتهزت الفرصة وقلت : ربما لم يسبق لكم يا تلاميذ رؤية مصرية قبلى ؟! فقالوا : لا ، ونحن سعداء برؤيتك . فشكرتهم ، وقلت : أو كنتم تتخيلون المرأة المصرية كما رأيتم الآن ؟ قالوا : لا ، كنا ننتظر رؤيتها فى ثياب سوداء ، فإن من العيب أن تلبس المرأة الثياب الملونة ، ولا سيما ما كان منها أبيض . قلت : لماذا ؟ فقالوا : إن اللون الأبيض من شمات الرجل ، أما المرأة فلها الثياب السود . (لم أستطع الوصول إلى التعليل المنطق منهم لهذا التخصيص ، ولعلها مجرد عادة نشأت من الاقتصاد فى الغسيل لقلة الماء والصابون فى الصحراء)

المدرسة الابتدائية بمضارب جميل الياور فى الجزيرة قرب سنجار

قلت: وهل تريدون أن تسألونى شيئاً عن مصر؟ قالوا بشوق: نعم . كيف حال فاروق الملك الشاب ؟ وهل هو تقى ؟ وهل هو يشبه سيدنا غازى الأول ؟ وهل فرح بالزفاف الملكى ؟ (قد وصلتهم أخبار الزفاف كلها وسمعوا حفلاته بالمذياع ملك شيخهم)

أجبتهم عن كل أسئلتهم ، وقد أصغوا إلىّ فى شوق زائد وسرور وغبطة

(ج) زرت التلاميذ فى أثناء درس فى اللغة العربية ، وكان مطالعة مع شرح بعض المعانى والإعراب . فسألت تلميذاً أن يُعرب « جلس التلاميذ بنظام » وحقا كانوا قد فعلوا ذلك ، وأردت أن أمتدحهم إذا ما فرغوا من إعراب الجملة ، فكان أول ماوجه المعلم أنظارهم إليه نطق الجيم فى جلس غير معطشة فقال :

هل لحظتم يا تلاميذى كيف تنطق السيدة المصرية الجيم فى جلس ؟ إنها خففتها وفق ما اتبعوه فى بلادهم

طلبت إلى الأستاذ أن يسمعنى التلاميذ بعض قطع شعرية مما يحفظون وبعض أناشيد ، وقد فعلوا ، أما الأناشيد فتاحتها ضعيف

ولما جاء دور المحفوظات استأذنت المدرس فى أن أختار أنا التلميذ ، وكان من بين التلاميذ شبيه لعنترة صغير ، فتوارد الخواطر ، اخترت هذا الأسود ليسمعنا قطعة من محفوظاته . ولكن التلاميذ ضحكوا وتغامزوا فيما بينهم على هذا الأسود ، وعلى غرابة اختيارى ، واتهموا ذوقى . فقلت : أيها التلاميذ النجباء لماذا تضحكون ؟ ألا يذكر أحد منكم الفارس العربى المقدام الشاعر الهمام ، عنترة العبسى الذى كان يقول :

« لئن أك أسوداً فالمسك لونى » ؟

ويقول :

لئن يعيبوا سوادى فهو لى نسب يوم النزال إذا ما فاتنى النسب ؟

ما أسرع البدوى إلى النخوة والشهامة ! لقد اعترف الأولاد بخطئهم حالا ، وقالوا فى نفس واحد : قم يا عنتر ونحن نتبعك . وقام هذا الأسود الصغير ، وأنى قطعة حماسية بالغة . ووالله لا أنسى أبداً منظر التلاميذ من خلفه ومن حوله ، وهم يشتركون معه فى الإلقاء الحماسى ، وكأنما تتحرك القناة فى أيديهم ، والأصائل تكر بهم وتفر لهزم العدو ، ولكسب شرف العرب . بارك الله فى أبناء البدو الناهضين وقواك الله يا قبائل ثمر

بعد هذه المعركة الحماسية قلت لتلميذ فى طرف الخيمة ، وقد شهدت على وجهه انفعالا : ماذا تريد أن تنال لو خيرت فى نيل أمنية ؟ قال فى غير توان : فرس أصيلة ، لأريك أنى أبز عنترة العبسى وأباه

فتوجهت إلى الشيخ وسألته : كم ثمن الفرس الأصيلة ؟ وعزمت أكيدا أن أترك للتلميذ ثمن الفرس لينال رغبته ، ولكن الشيخ لم يقبل ، ووعد أن يعطيه فرسا من عنده

(د) حضرت درساً إنجليزياً « مطالعة ، ومحفوظات ، وتركيب جمل » والتقدم الذى لحظته على التلاميذ كبير ، ولفت نظرى توقد ذكاء تلميذ من بينهم ، وشدة لمعان عينيه ، فسألت : من يكون هذا التلميذ ؟ فقيل لى : إنه ابن الشيخ عجيل الياور الذى ساح فى أوربا كلها مع والده بعد حضور حفلات تتويج ملك الانجليز

فسألته عما أعجبه أكثر من غيره من البلاد الأوربية ؟ فقال فى إيجاز وتأكيد : أعجبت بسويسرا لجمالها ، وانجلترا لتقاليدها ونظامها ، وألمانيا لاختراعاتها ونظامها ونظافتها . وهذا التلميذ موجود الآن بكلية فكتوريا بالاسكندرية هو وأخوه ، حيث أحضرهما إلى مصر ، أخوهما الأكبر الشيخ صفوك الياور ، وألحقا بهذه الكلية من بدء العام الدراسى . وكانت مفاجأته لنا بالزيارة حلماً تحقق . هذا ويجلس تلاميذ مدرسة البدو هذه لتأدية الامتحان النهائى لمرحلة التعليم الابتدائى ، فى الأماكن التى تخصصها الحكومة العراقية ، فيرحل التلاميذ عادة إما إلى لجنة الموصل أو سنجار

وقد وجد أن أولاد البدو فى مستوى أولاد الحضر ، بل يفوقونهم فى نسبة النجاح فى الامتحانات العامة

ما دخل العلم بيئة طيبة إلا أثمر فيها وأنتج نتاجاً حسناً . وإنى أعلق أهمية كبرى على هذه المدرسة فى إيقاظ البدو ، وأعدها أول نواة صالحة للأخذ بيدهم فى مدارج الحياة الانسانية الحقيقية

« للحديث بقية »

زينب الحكيم

والإنسان يبحث عن أسباب الشباب . أما العثور على هذا السر الطبيعى فلم يكشف الإصبع إلا لطبة عالم الطبيعيات الهربرتات الذى يرجع فيه وللدكتور فيادة . بدون صنائع . العلامة الأستاذ الدكتور جاجنوس أحمد شفلد . فقد قدم جناب فيستى الإنسان ف لوتوتيطس الوسيلة الطبيعية الوحيدة لحفظ قوى الشباب والوقاية من أمراض الشيخوخة المبكرة . ابتدأ رصيده : فى حالات . سرعة القذف . يجب استعمال . فوتى تيطس نمرة ٣ . ولأجل معرفة كل ما يختص بالأمور الناسلية يجب مطالعة كتاب . الحياة الجديدة . الذى يرسل إليك نظيرة للنسخة الفرنسية أو الإنجليزية المجلدة برسوم ذات ٥ ألوان و٣ للنسخة العربية . أرسل المبلغ لمراسيل بريدى : جلاتهوروميين ص ب ٢١٠٥ بمصر

للتاريخ السياسي

المفاوضات

وتأثير ألمانيا فيها

للدكتور يوسف هيكل

« تعقدت المشكلة التشيكوسلوفاكية في شهر أغسطس (آب) سنة ١٩٣٨ وأخذ تعقدها يزداد حتى كادت تعبر قنبلة الحرب العالمية . غير أنه كان لا يزال هناك أمل في إيجاد حل لهذه المشكلة عن طريق المفاوضات بين الحكومة التشيكوسلوفاكية وممثلي حزب السوديت . وبعرضنا لها نتكلم عن المناورات الحربية الالمانية ومهمة اللورد رنسيمان ، ونبين تطورات المفاوضات ، ونتذكر تأثير خطاب الهر هتلر على سيرها . »

غادر اللورد رنسيمان لندن إلى براغ في أغسطس (آب) ، موفداً من الحكومة البريطانية بالاتفاق مع الحكومة الفرنسية ، ليكون وسيطاً بين حكومة براغ وحزب السوديت . وكانت مهمته بذل الجهود لمنع فشل المفاوضات السائرة بين الدكتور هودزا رئيس حكومة تشيكوسلوفاكيا ، وممثلي الهر هنلاين رئيس حزب السوديت . وفي حالة فشل هذه المفاوضات أعد اللورد رنسيمان مشروعاً من عنده ، يوفق به بين وجهتي نظر الفريقين المتنازعين ، ليضمن السلام ويبعد شبح الحرب العامة ، الذي كان يحوم في جو أوربا الوسطى .

ولما أخذ اللورد رنسيمان يدرس الوضعية في تشيكوسلوفاكيا ، جابهت ألمانيا العالم باستعداداتها الحربية الهائلة التي دعتها مناورات اعتيادية تاريخ ابتدائها ١٥ أغسطس (آب) .

وفي الواقع كانت التعبئة ، أي التجنيد ، لهذه المناورات تعبئة عامة أقلقت الدوائر السياسية واضطرب منها الرأي العام . إذ صدرت الأوامر بتعبئة جميع الأطباء والممرضات . وتلقى الرجال القادرون على حمل السلاح والذين لم يدعوا إلى الخدمة حتى ذلك الوقت ، الأمر بأن يكونوا في كل وقت مستعدين لتلبية أوامر السلطات ، وحظر على كل ألماني دون الخامسة والستين من العمر مغادرة ألمانيا إلى بلد آخر . وألغيت جميع أجازات العمال في السكك الحديدية ، وأبطلت معظم قطارات السفر لافساح المجال للقطارات العسكرية ، وصادرت السلطة معظم سيارات « الباصات » (أوتوبوس) . وأخذت إنشاءات الطرق نحو الحدود التشيكوسلوفاكية تسير بسرعة عظيمة ، وإقامة القلاع على ضفاف الرين وإتمام خط « سيكفريد » المواجه لخط «ماجينو» تجرى بسرعة لم يسبق لها مثيل . ثم أرسلت الجيوش إلى حدود تشيكوسلوفاكيا ، واحتلت القوى العسكرية قلاع الرين والثكنات المواجهة للحدود الفرنسية .

وكان الغرض من هذه الاستعدادات الحربية الهائلة ، غرضاً سياسياً هو التأثير على سير المفاوضات بين حكومة تشيكوسلوفاكيا وممثلي حزب السوديت ، والتهويل على حكومتي لندن وباريس ، لتفسحا المجال لتحقيق المطالب الألمانية .

في هذا الجو الرهيب سارت المفاوضات بين الدكتور هودزا ، والهر هنلاين . وكان الأول ، أي رئيس الوزارة التشيكوسلوفاكية يستند في موقفه إلى تحالفه مع باريس وموسكو ، وإلى التحالف العملي بين لندن وباريس . وكان الثاني أي رئيس حزب السوديت يستند إلى الهر هتلر . وكل منهما كان يعتقد أنه الأقوى ، وكل منهما كان يريد من الآخر أن يتراجع عن موقفه . ولهذه انقطعت المفاوضات مراراً ، ولم تستأنف إلا بفضل جهود اللورد رنسيمان وتسامح الحكومة التشيكوسلوفاكية . ورغم ذلك كانت نهايتها فشلا تاما . وإننا لذاكرون أهم تطوراتها :

قدم حزب السوديت الألماني مذكرة إلى حكومة براغ ، في ٧ يوليو (تموز) الفائت ، وعرض فيها الدخول في مفاوضات على أساس تحقيق المطالب التي جاء ذكرها في المذكرة وهي لا تختلف عن المطالب الثمانية التي أعلنها الهر هنلاين في خطابه الذي ألقاه في كارلسباد في ٢٣ ابريل (نيسان) سنة ٩٣٨. وكانت الحكومة حينئذ آخذة في وضع نظام الأقليات. وفي ٩ يوليو (تموز) اجتمع الدكتور هودزا مع مندوبي الهر هنلاين وباشروا المفاوضات . وفي ١٥ منه صدر بلاغ رسمي مشترك يشير إلى أن الاتفاق تم على أن تكون مذكرة السوديت ونظام الحكومة بشأن الأقليات بمثابة أساس مفاوضات بين الحكومة والسوديت .

سارت المفاوضات ، وكان يحضرها مندوبو الأحزاب البرلمانية في تشيكوسلوفاكيا ، فظن الرأي العام أن الطرفين واصلان إلى نتيجة إيجابية تؤدي إلى الوفاق بينهما وزوال خطر الحرب العالمية .

ولكن بينما كانت المناورات الحربية الألمانية على أشدها ،

والرأى العام متجه نحوها ، أعلن مندوبو السوديت ، فى ١٧ أغسطس (آب) ، عدم قبولهم النظام الجديد الذى وضعته الحكومة لتحسين حالة الأقليات . وأبلغوا اللورد رنسيمان بأنهم لا يرون فائدة من مواصلة المفاوضات مع الحكومة .

اهتم اللورد رنسيمان للموضوع ، وبذل جهوداً فى إقناع مندوبى السوديت بضرورة العدول عن رأيهم هذا ، فطلب وفد السوديت مواصلة المفاوضات مع الوزارة فقط ، مفاوضة الند للند فى جلسات لا يحضرها مندوبو الأحزاب البرلمانية . فقبلت الحكومة طلب السوديت ، بعد تدخل الدكتور رئيس الجمهورية التشيكوسلوفاكيه واللورد رنسيمان فى الموضوع على أثر ذلك وافق مندوبو السوديت على مواصلة المفاوضات مع الوزارة ولكنهم أصروا على رفض الاقتراحات التى عرضت عليهم .

عمدت الحكومة إلى منح السوديت الألمان امتيازات جديدة كتعيين عدد كبير من رجالهم فى وظائف كبيرة مختلفة . غير أن حزب السوديت قابل هذه الامتيازات بالاستخفاف والامتعاض . وللوصول إلى اتفاق حاولت الوزارة التشيكوسلوفاكية فى ٢٥ أغسطس (آب) إيجاد قاعدة جديدة للمفاوضات ، غير أنه ظهر فى اليوم التالى أن الأزمة التشيكوسلوفاكيه بلغت حد الخطر ، إذ شقة الخلاف واسعة بين الطرفين يتعذر سدها ، لوقوف حزب السوديت موقف المتصلب والمتشبث بمطالبة كاملة غير منقوصة . وكانت ألمانيا تشجعه على هذا الموقف وتحثه على عدم التساهل . وأخذت الصحف الألمانية حينئذ تحمل حملة شعواء على تشيكوسلوفاكيا من أجل حوادث تافهة لا قيمة لها ولا أهمية . وكان ذلك دليلاً على أن ألمانيا لا تريد حل مسألة السوديت بمفاوضات حرة

وبسبب خطورة الحالة الدولية ضاعف اللورد رنسيمان نشاطه بإيعاز من لندن ، وبذل جهوداً لمتابعة المفاوضات . فاجتمع فى ٢٨ أغسطس (آب) بالمر هنلاين ، وقصد مساء ٢٩ أغسطس (آب) قصر الرياسة وقابل الرئيس بنيش وعهد الاجتماع المر هنلاين بالرئيس وشاع حينئذ أن ذلك الاجتماع يأخذ مكانه بعد ظهر ٣٠ أغسطس (آب) . غير أن هذا الاجتماع لم يتم ، وبدلاً منه اجتمع الرئيس بنيش بالدكتورين كورنت وسبيدوسكى من زعماء السوديت . وعرض عليهما اقتراحات جديدة للحكومة التى وضعت على أساس تقسيم البلاد إلى مناطق ذات حكومات مستقلة لها سلطات واسعة على مثال سويسرا . وقد أكدت المقامات المتصلة ببعثة اللورد رنسيمان ، أن السوديت الألمان لا يرفضونها إذا تركوا وشأنهم ، ولم يقع عليهم ضغط من جهة الألمان . وفى ٢ سبتمبر (ايلول) اجتمع الدكتوران كورنت وسبيدوسكى برئيس الجمهورية من جديد ، وبسطا له آراء السوديت فى الاقتراحات الجديدة ، التى قدمها إليهم فى ٣ أغسطس (آب) ، وهى تدل على أن حزب السوديت لم يقرر رفض اقتراحات الحكومة بل أبدى فى صددها تحفظات كثيرة يتطلب الاتفاق عليها مفاوضات شاقة طويلة

وفى هذه الأثناء أى فى أول سبتمبر (ايلول) كان المر هنلاين قد ذهب إلى « برختسكادن » لمقابلة المر هتلر بإيعاز من اللورد رنسيمان . ولدى عودة السر جوانكين ، مساعد اللورد رنسيمان ، إلى بلدة آش فى ٤ سبتمبر (ايلول) وقابل المر هنلاين واطلع منه على ما دار بينه وبين المر هتلر من حديث ، ثم عاد وأطلع اللورد رنسيمان على ما سمع من المر هنلاين

وبعد عودة المر هنلاين من ألمانيا اجتمع بمندوبى السوديت الذين كانوا يفاوضون الحكومة ، وعلى أثر ذلك نشر حزب السوديت فى ٥ سبتمبر (ايلول) بلاغاً له مغزاه ، طلب فيه تحقيق مطالبه الثمانية التى أعلنت فى كارلسباد ، حالاً وغير ناقصة

جدت حكومة براغ فى ٥ سبتمبر (ايلول) فى وضع اقتراحات جديدة لحل مشكلة السوديت ، راعت فيها تحقيق مطالب المر هنلاين الثمانية ، حسما للنزاع ، وتحقيقاً للوصول إلى اتفاق سلمى .

وفى اليوم التالى قابل الدكتور بنيش زعماء السوديت وأسلمهم الاقتراحات الجديدة ، أو ما سمى « المنهاج الرابع » . وهذا المنهاج محتو على تسع مواد توجز كما يلى :

١ — تمثيل الجنسيات والعناصر بالوظائف الحالية والمستقبلة نسبة لعددها

٢ — تعيين الموظفين فى الأقاليم من جنس أكثرية السكان

٣ — تجديد نظام الأمن بتقسيمه إلى بوليس الدولة وبوليس الأقاليم ، وتعيين للأقاليم بوليس من جنس سكانها

٤ — مساواة لغات الأقليات باللغة التشيكية

٥ — القيام بعمل واسع النطاق فى سبيل إنماء الحركة الاقتصادية فى المناطق الألمانية التى أصيبت بأشد أضرار الأزمة . منها منح هذه المناطق قرضاً تبلغ قيمته خمسة ملايين جنيه بشروط متهاودة

٦ — تقسيم البلاد مقاطعات مستقلة استقلالا ذاتياً ومتساوية فى الحقوق على أساس عنصرية السكان

٧ — إنشاء إدارة خاصة للاقاليم فى جميع الادارات المركزية يديرها وطنيون ، لمعالجة المسائل المتعلقة بجنسياتهم

٨ — المحافظة على حقوق المواطنين القومية بقوانين خاصة ، ويكون لهيئات التمثيلية المختلفة حق الاعتراض على أى تدخل فى حقوق أو مصالح الجنسيات التى تمثلها . وستكون سجلات خاصة لكل جنسية

٩ — اتخاذ احتياطات حالية للوصول إلى اتفاق على هذه النقاط التى لاتتطلب احتياطات تشريعية . أما فيما يتعلق بوضع قوانين جديدة، فإن الحكومة ستحضرها بالاشتراك مع حزب السوديت الألمانى . وستعرض المشروعات على البرلمان وتنفذ بأسرع وقت ممكن

قابل الألمان السوديت اقتراحات الحكومة هذه بارتياح ، وقبلوها فى ٧ سبتمبر (إيلول) أساسا للمفاوضات ، لأنهم رأوا فيها تحقيقا يكاد يكون تاما لنقاط كارلسباد الثمانية ، فساد التفاؤل وعظم الأمل بالوصول إلى حل ودى . غير أنه فى اليوم نفسه وصلت براغ أنباء حادث « ماهريش استراو » فأثارت غضب الألمان السوديت فقرروا قطع المفاوضات . أما حادث ماهريش استراو فيوجز فيما يلى:

وصل فى ٦ سبتمبر (إيلول) كثيرون من ممثلى حزب السوديت الألمان إلى ماهريش استراو لمطالبة السلطة بالتحقيق فى بعض الأخبار التى يؤخذ منها أن الألمان السوديت الذين كانوا قد اعتقلوا عوملوا فى السجن معاملة سيئة . ولما دخلوا دار المحافظة تجمع الأهالى الألمان خارج الدار. فأعمل البوليس الركبان فيهم الضرب بالعصى والسياط لتفريقهم . ويقال إن البوليس ضرب اثنين من نواب السوديت على الرغم من تلويحهما بشهادتيهما القانونية

اهتمت حكومة براغ لهذا الحادث ، واتخذت التدابير لعدم تكرره ، ولتحسين معاملة المساجين الألمان . وطلب رئيس وزارة براغ مقابلة النائبين كوندت وروش ، فاجتمع بهما مساء ٧ سبتمبر (إيلول) ، ودارت محادثة سودى على أثرها حادث ماهريش استراو وانتهت بالاتفاق على استئناف المفاوضات

وبينما كانت حكومة براغ جادة فى حل المشكلة التشيكوسلوفاكية بالاتفاق مع السوديت الألمان بمنحهم مطالب زعيمهم الثمانية ، فاجأت جريدة التيمس ، المعروفة بعلاقتها الوثيقة مع حكومة لندن ، العالم فى ٧ سبتمبر (إيلول) مقترحة فى مقال رئيسى ، حل المشكلة التشيكوسلوفاكية عن طريق فصل الأقاليم السوديتية وضمها إلى ألمانيا . ومصرحة « بأن إرادة الأهالى الذين يعنيهم الأمر ستكون عاملا له أهمية فاصلة فى أية تسوية يرضى أن تكون دائمة » وهذا الحل غاية ما يصبو إليه السوديت الألمان ، وما يرمى إليه الهر هتلر . غير أن السوديت الألمان لم يجرؤوا حتى ذلك التاريخ على طلبه ، ولم يأملوا تحقيقه

وبينما كانت المفاوضات تسير فى براغ بصعوبة ومشقة ، ومن غير أن توصل إلى نتيجة إيجابية ، قرب يوم الاثنين الموافق ١٢ سبتمبر (إيلول) ، وهو تاريخ إلقاء الهر هتلر خطابه التاريخى ، الذى كان ينتظره الناس فى جهات الدنيا الأربع . فأحالوا نظرهم عن تشيكوسلوفاكيا ، واتجهوا نحو نورمبرغ ، حيث انتقل إليها مركز النظر فى المشكلة التشيكوسلوفاكية ، وحيث يلقى زعيم ألمانيا كلمته الخطيرة

كان خطاب الهر هتلر شديد اللهجة عنيفاً ، ولم يكن فى الامكان فى أحوال دولية عصيبة كأحوال شهر سبتمبر (إيلول) الفائت ، أن يلقى زعيم ألمانيا خطبة أشد لهجة من الخطاب الذى ألقاه فى مؤتمر نورمبرك وكان « ضربة أصابت أساس سياسة التوفيق التى سار عليها المستر نيفل تشمبرلين » ، كما قالت النيويورك تايمس فى ١٣ سبتمبر

فقد حمل فيه على الحكومات الديمقراطية حملة شعواء ، ملؤها السخرية والازدراء ، وهاجم حكومة براغ هجوماً عنيفاً بعبارات ملؤها الاهانة والتحقير . ومما قاله بصدد المشكلة التشيكوسلوفاكية:

« ... إنى أعلن أن هذه المخلوقات المضطهدة (أى السوديت الألمان) إذا لم تحصل على حقها وعلى المساعدة التى تستطيع المطالبة بها فانها ستنال هذا الحق وهذه المساعدة منا .. لقد سبق لى أن أعلنت أنى لا أتحمل بعد الآن أن يظل هؤلاء الملايين الثلاثة مضطهدين ، وأرجو من رجال سياسة الدول الأجنبية أن يعلموا أن هذا ليس كلاماً بلا معنى » . وبعد أن ذكر الفوهور أن ألمانيا ضحت كثيراً فى سبيل السلم قال « إن الشعب الألمانى ليس مستعداً لأن يقبل آلام ثلاثة ملايين ونصف مليون أو يشترك فى تحملها. إنى أستطيع أن أؤكد لساسة لندن وباريس أننا عازمون على الدفاع عن مصالحنا فى جميع الظروف . وإنى أفضل أن أتحمل الضيق والخطر والاضطهاد على أن أعدل عن تحقيق هذا الواجب »

وبعد أن أبان الأعمال التى قام بها منذ ٢٨ مايو (مايس)

الأخير لتعزيز قوى ألمانيا الحربية قال : « لقد بذلت هذا الجهد لأضمن السلم ، ولست على استعداد لأن أشاهد اضطهاد الشعب الألماني في تشيكوسلوفاكيا بهدوء لا حدله. إنهم يريدون الشروع في مفاوضات وتسويف الأمور ولكن ذلك لا يمكن أن يدوم »

« إن مايريده الألمان هو حق تقرير مصيرهم بأنفسهم ، وهذا ما يتمتع به كل شعب بدون شك . إني أريد أن ينتهي اضطهاد ثلاثة ملايين ونصف مليون من الألمان في تشيكوسلوفاكيا ، فان المسألة مسألة مواطنين ألمان ، ولا أرغب في أن تنشأ على الحدود الألمانية فلسطين أخرى ، فألمان تشيكوسلوفاكيا لن يظلوا بدون دفاع ولن يتركوا لأنفسهم ... »

وقد ختم الهر هتلر خطابه بقوله : « إننا لن نذعن بعد الآن لارادة أجنبية ، وإنني أقسم على ذلك وليساعدني الله »

أصر الهر هتلر في خطابه على وجوب إعطاء السوديت الألمان « حق تقرير مصيرهم » ولم يطلب صراحة فصلهم عن حكومة براغ وضمهم إلى ألمانيا ، لعلمه حق العلم بأن الألمان السوديت إذا أعطوا حق تقرير مصيرهم يقررون الانضمام إلى الرايخ الألماني ، وليظهر للعالم بأن ألمانيا لا تريد التوسع في أوربا وإنما البلاد المأهولة بالألمان ، خارج حدود الرايخ، تريد الانضمام إليه

كان لخطاب الهر هتلر تأثير عظيم على نفسية الألمان السوديت وأنتج تغييرا أساسيا في مطالبهم القومية ، إذ أعلنوا أن مطالبهم الثمانية المعلنة في كارلسباد لم تعد أساسا صالحا للمفاوضات . وطافت جموعهم في الشوارع طالبة الاستفتاء ، وقامت مظاهرات نادي القائمون بها بالانضمام إلى ألمانيا ، هاتفين: « شعب واحد رايخ واحد ، زعيم واحد » .

أدى هذا الهياج إلى حدوث اضطرابات ومصادمات اضطرت الحكومة إلى إعلان الأحكام العرفية . غير أن ذلك لم يرق حزب السوديت فأنذر الحكومة في ١٣ أيلول وقدم إليها مطالب منها إزالة هذه الأحكام . وأمهلها ست ساعات ، مهددا بعدم استئناف المفاوضات . وردت الحكومة على هذا الانذار بأنها لا ترى مانعا من قبول مطالب الحزب إذا وجه الزعماء إلى الشعب نداء يناشدونه فيه احترام القانون والنظام ، وجاء وفد منهم إلى براغ للمفاوضة في هذا الشأن .

لم يأبه حزب السوديت لرد الحكومة ، بل أصدر بلاغا جاء فيه « أنه لم يعد من الممكن مواصلة المفاوضات على الأسس التي اتبعت حتى الآن . ولذلك أعفى الهر هنلاين الوفد من مهمته وشكره على جهوده » . وفي اليوم التالي طلب حزب السوديت رسميا من حكومة براغ أن يكون للألمان السوديت حق تقرير مصيرهم . ونقل الحزب مركزه من براغ إلى اشن ليكون قريبا من الحدود الألمانية .

وفي ١٦ أصدر الهر هنلاين بيانا قال فيه « إننا نريد أن نعيش عيشة الألمان الأحرار ، إننا نريد أن نعود إلى الرايخ » . وأخذت صحف الألمان تحمل حملة عنيفة على تشيكوسلوفاكيا ، ومما قالته جريدة « فولكشر بيوباختر » صباح ١٧ سبتمبر (ايلول) ، أن الوقت قد حان لابعاد المسيو بنيش عن مسرح السياسة الدولية الأوربية وإزالة دولة من خريطة أوربا .

إن انقطاع المفاوضات أضاع الأمل في الوصول إلى حل سلمي دون تدخل الدول الأخرى » ، وقال اللورد رنسيمان في الكتاب الذي أرسله إلى المستر تشمبرلن في ٢١ سبتمبر (ايلول) إن مسئولية قطع المفاوضات النهائية في رأيي ، تقع على الهر هنلاين والهرفوتك ، وعلى هؤلاء من مؤيديهم ، داخل البلاد وخارجها ، الذين كانوا يحضون على أعمال العنف وعلى الأعمال غير الدستورية»

أقلق خطاب الهر هتلر وما تبعه من اضطرابات وقطع المفاوضات في تشيكوسلوفاكيا ، ارأى العالمي وبالأخص في لندن وباريس ، ودعاها إلى بذل آخر ما لديهما من جهود في سبيل حفظ السلام . فما هي هذه الجهود ؟ وماذا كانت ثمرتها ؟ هذا ما سنعرضه في مقال آخر .

يوسف نجيم

يظهر قبل ١٥ ديسمبر

قبل الانتحار

بقلم خليل منصور الرحيمي

مقدمة تحليلية رائعة لفحل الأدب الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

الاشتراك مقدما ٥ قروش

ترسل إلى المؤلف بيت الحولي مؤمن — دقهلية

المستشرقون الايطاليون

في مؤتمر بروكسل الدولي

للدكتور أومبرتو ريزيتانو

نشرت «الرسالة» الغراء في عددها (٢٧٤) مقالا بسطت فيه أعمال مؤتمر المستشرقين الدولي العشرين المنعقد بمدينة بروكسل في الثلث الأول من سبتمبر الماضي بدار الأكاديمية البلجيكية. وقد لاحظت أن الدكتور مراد حسن المقالة لم يذكر في حديثه عن المؤتمر إلا ثلاثاً من المحاضرات التي ألقاها المستشرقون الايطاليون، بينما كانت لمستشرقي إيطاليا في المؤتمر المذكور بحوث قيمة في موضوعات طريفة، ولذلك أرى أن أتلافى هذا السهو على صفحات هذه المجلة الجيدة. ففي القسم الأول الخاص بالعلوم المصرية والأفريقية القديمة مثل إيطاليا الأستاذ بينتيو فراريو مدرس علم الآثار واللغات السامية والحامية في جامعة مونتفيدو عاصمة الأورجواي بأمريكا الجنوبية، وكان موضوع محاضرته «الضمير في اللغات الكوشية» المنتشرة في بلاد الحبشة. وأعقبه في هذا القسم نفسه المدير العام للشئون السياسية في وزارة أفريقيا الإيطالية بروما (وهو اسم أطلق حديثاً على وزارة المستعمرات) الذي أسهب في الكلام عن الأبحاث الايطالية في لغات السدامة الشرقية ومركزها بين اللغات الأخرى، ولخص في نهاية خطابه النتائج التي وصل إليها الايطاليون في هذا الميدان العلمي

أما في القسم الرابع الخاص بالهند فقد مثل إيطاليا فيه الأستاذ أمبروجيو بالبي من جامعة ميلانو، والأستاذ فينوري بيزاني مدرس تاريخ اللغات الكلاسيكية المقارن بجامعة كاليري بجزيرة سردينيا، فقرأ أولهما بحثاً من أبحاثه الطريفة استرعى الانظار، وألقى الثاني محاضرة عن «المهابهارانا» وهو الكتاب المشهور عند الهنود — وعن تكوينه الاول

أما القسم الثامن الخاص بالعلوم الاسلامية، فقد اشترك في الكلام فيه جم غفير من المستشرقين الايطاليين. ومن المعروف أن إيطاليا تهتم اهتماماً متواصلا بعلوم الشرق الأدنى نظراً لما لها من المصالح السياسية والتجارية والثقافية في هذه الأصقاع. وهذا هو بلاشك السبب الأساسي الذي يدفع الايطاليين إلى الاسترسال في دراسة هذا القسط من أقساط علم الاستشراق. فتكلم الأستاذ جويدي مدرس اللغة العربية وآدابها في جامعة روما عن نشرته الحديثة عن مخطوطات الكندي المنقولة من نسخه أيا صوفيا رقم ٤٨٣٢، كما ألقت السيدة الدكتوره لاورا فيتشيا فاليري المدرسة بجامعة نابولي بحثاً عارضت فيه مشروع تيسير قواعد اللغة العربية وذكرت آراءها بصراحة في هذا الموضوع الخطير الذي تعنى به وزارة المعارف المصرية في وقتنا هذا — كما قام الأستاذ «بوسي» القانوني الايطالي من جامعة ميلانو، بذكر بعض الملاحظات الانتقادية في مقارنته بين الكتابين المعروفين «بالمجلة» «وبمرشد الحيران إلى معرفة أحوال الانسان» للمرحوم محمد قدري باشا

أما في الأدب العربي الأموي فقد تكلم من المستشرقين الايطاليين الأستاذ جابريلي من معهد نابولي الشرقي، والدكتور ريزيتانو كاتب هذا المقال، فتكلم أولهما في خطبة فصيحة عن الشاعر الأموي «كثير عزة» وراويه جميل، والعلاقات الودية التي كانت بينهما. أما الثاني فقد تكلم عن الشاعر الأموي «أبو محجن نصيب بن رباح» وعن الضرورة القاضية بدراسة وافية لشعراء العصر الأموي المغفلين لمعرفة شتى الأخبار الموجودة في شذور إنتاجهم الشعري المتفرقة في مختلف كتب الأدب والتاريخ، كما اقترحت السيدة الفاضلة «أولجا بينتو» نشر دراسات عن الرحالة الايطاليين ورحلاتهم في الشرق الأدنى. ولعمري إن هذا المشروع ليستحق كل الاهتمام لأنه سيقدم مساعدة مهمة لعلم الخرائط الجغرافية ونقدها.

كذلك عرفنا الأستاذ بومباكشي من جامعة نابولي بكتاب قد سكنت ريحه عن النحو التركي ألفه راهب يسوعي في القرن السادس عشر

ومما لا شك فيه أن علم الاستشراق في أوربا وبصفة خاصة في إيطاليا قد ازدهر ازدهارا عظيما في الفترة الواقعة بين القرنين الثاني عشر والسادس عشر. وإن اهتمام بلدنا بالعلوم الشرقية يرجع إلى عناصر مختلفة من بينها الروح التجارية المتواصلة، والتبشير المذهبي الديني في بلاد الشرق، وعلى العموم الرغبة العلمية المستمرة. ولقد التفتت النهضة الايطالية نحو الشرق — الأدنى منه والأقصى —

الكونتس فالنتين دى سان بوا

للأستاذ كامل يوسف

جرى قلمي في كلمتي عن المرحوم ولي الدين بك يكن بذكر الكونتس فالنتين دى سان بوا ، وبما أنها من الدوحة الشاعرة التي أنجبت لامرتين شاعر الجمال والحب ، ومؤلف عشرات الكتب التي تفيض بالشاعرية والخيال الخصيب ، أحببت أن أكتب كلمة عنها لتعريف المصريين بها

فهي حفيدة لامارتين ، أو على الأصح ابنة ابنة أخته ، ورثت عن خال أمها الروح الشاعرية وسمو الخيال ، فكانت شاعرة من الطبقة الأولى لا يشق لها غبار. ويمتاز شعرها بالروح الصوفية . وهو ككل شعر صوفي مبهم يحتاج للشرح والتعليق حتى يدرك القارىء كنهه . وقد بدت هذه النزعة في ديوانها الشعري الذي اشتهرت به ؛ ويكاد يلمس القارىء لهذا الديوان روح نيتشه في كتابه « هكذا قال زرادشت » ، بل إنه يسير على نمطه في الأسلوب. وقد أبديت رأيي هذا في عام سنة ١٩٢٨ للأدباء الذين كانوا يحيطون بها فلقي منهم التأييد ، لأن الكونتس كانت تعجب بنيتشه كشاعر فذ ، خصوصاً في سفره « هكذا قال زرادشت » وكانت لا ترى فيه فيلسوفاً له مدرسة فلسفية خاصة

وهذه الروح الصوفية هي التي حدت بها إلى الاقامة بمصر ، فهي زوجة وزير من وزراء فرنسا وزارت أسبانيا ، وشاهدت هناك جامع قرطبة ، فأعجبت بالفن العربي ، واتخذ هذا الاعجاب صورة فعلية فأرادت أن تلمس حياة الشرق وتختبر روحه ، فتركت فرنسا بما فيها من مدنية وجاءت إلى مصر باعتبارها المركز الروحي للبلاد الشرقية ، وكان هذا الولع بروح الشرق المتصوفة دافعاً لها على إصدار مجلتها الشهرية « فينكس » للدفاع عن أمم الشرق قاطبة . وقد أنفقت على هذه المجلة مالاً وفيراً، وظلت أكثر من عامين وهي تسخر قلمها البديع لهذه الغاية السامية ولكنها لم تستطع الاستمرار في إصدار مجلتها لنضوب مواردها من أملاكها بمقاطعة سان بوا بفرنسا ومن ريع مؤلفاتها الكثيرة ، وذلك عند هبوط سعر الفرنك في سنة ١٩٢٨

وقد بدت الروح الصوفية عند الكونتس دى سان بوا في أجلى صورها عند ما لجأت إلى أسلوب مبتكر للتعبير عن المعاني الباطنية للحقائق الظاهرة ، وقد أطلقت على هذا الأسلوب لفظ « الميتا كوري » وقد جاهدت كثيراً في نشره في فرنسا وأمريكا وأنفقت المال في سبيل تقريبه للأذهان ، ولكن غموضه كان عقبة كأداء في سبيل ذيوعه . وقد نشرت كثيراً من الرسوم بريشتها لإيضاح غاياتها ، ولكن العالم الأدبي لم يفهم ما تريده الشاعرة من هذه الحركة الصوفية . وقد حاولت أنا وصديق الشاعر فولاد يكن أثناء اتصالنا بها بحلوان أن نفهم هذه الحركة كما يجب ، فلم نخرج منها بأكثر من أنها نوع من الرمزية في الشعر والرسم ترمي إلى إبراز المعاني الباطنة لظاهر الأشياء . ولما رأت عدم استعداد العقول لفهم نظريتها — التي تقول إن فنانى الاغريق كانوا يعملون بها — اتجهت للدفاع عن بلاد الشرق المهضومة الحق...

وقد أقامت الكونتس دى سان بوا بحلوان بقصر محمد بك أنسي بشارع سيد احمد باشا . وكانت دارها ندوة للأدباء زارها فيها الدكتور ماردريس المستشرق الفرنسي المعروف وقدم لها ترجمته الفرنسية لكتاب « ألف ليلة وليلة » وكتب الاهداء بالعربية : « هدية من الشيخ الماردريسي » . وكان أول من اتصل بها من المصريين الشاعر الكبير فولاد يكن ، وحدث ذلك على أثر زواجه من مدام (س) الفرنسية (وهي زوجة أحد كبار كتاب فرنسا) التي استقدمتها وزارة المعارف لتتولى نظارة مدرسة بنات الأسر الراقية . ومع أن هذا الزواج لم يطل فقد كان سبباً في تعرف الأستاذ فولاد يكن بالكونتس ؛ وقد رأت فيه الشاعرة مواهب شعرية تنبئ عن مستقبل زاهر في عالم الشعر فاحتضنته ،

في دائرة الانتاج الأدبي حوالي منتصف القرن الماضي حين ثبت أن الحاجة ماسة فعلا إلى ضرورة الاستمرار في هذه الناحية من نواحي العلم والأبحاث ، وإني لا أتردد في القول بأن كل الفضل يرجع إلى المستشرقين الثلاثة ميكيلي آماري وجرارنا ديواسكولي وانيازيو جويدي في كثير مما شرع فيه ومما تم من التقدم وإيقاظ الهمم في هذه الفترة . كما أنه كان من أسباب إنجاح هذه الحركة العلمية الجديدة المساعي القيمة التي قام بها هؤلاء الأنصار الثلاثة الذين استوفت أبحاثهم ودراساتهم وانتشرت في العالم أجمع

دكتور
أومبرتو ريزيتانو

وجعلته كابنها ، وأقام بمنزلها يحلوان يأكل ويشرب ويتمرض معها كأنه فرد من أسرتها . وقد أنتجت هذه الصداقة ثمارها إذ قدمته لدور النشر الفرنسية فنشرت له بعض مؤلفاته الشعرية والنثرية مقدمة بقلمها البليغ

وكان يجتمع فى دارها الأدباء . وقد قدمنى فولاد بكن إليها كأديب ناشئ مهتم بالأدب السكسونى وخصوصاً فن برنارد شو الذى كنت أؤلف فيه فى ذلك الوقت كتاباً عن آرائه فى الحياة والأدب والفن والسياسة . وكانت تعرف عنى هذا الاهتمام فكانت تدعونى « برنارد شو الصغير » . وقد قدمتنى فى إحدى حفلاتها الاسبوعية لاحدى زوجات سلطان تركيا المخلوع التى قدمت إلى مصر وألقت بنفسها فى النيل عند قصر النيل . وكانت هذه الأميرة على غاية من جمال الخلق والخلق ، تركت فى نفسى أثراً لا يمحى ، إذ تمثل لدى فى هذه اللحظة عظمة الملك ممثلة فى شخص هذه السيدة الكريمة ؛ وهى فى رزانتها وصمتها أبلغ منها وهى فى أبهة العرش . وقد حدث أن ثارت بين أديبين مناقشة عن أدب هوجو ، وكان أحدهما يرى أنه فن مزخرف أجوف ، وكان يعارضه الآخر بأنه أدب حى ، وأبديت رأيى فى هذه المناقشة بأسلوبى الفرنسى العاجز ، وكنت وقتئذ لم يتضح على بالفرنسية لانصرافى للأدب الانجليزى ، فسخر من أسلوبى صديق فولاد بكن ، ونعته بأنه فرنسى صينى ، ولم ينجنى من حملته علىّ إلا السلطانة ، فقد عطفت على بأن قالت : إن أسلوبى كإنسان لم يدرس الفرنسية بالمدارس لا بأس به . وقد حمدت لها هذا الموقف الذى خلصنى من المأزق الذى تورطت فيه

وتشاء الصدفة أن أقرأ إبان تعرفى بالشاعرة الكبيرة قصة « روفائيل » ترجمة الأستاذ الكبير احمد حسن الزيات ، وأردت أن أذكر لها اهتمام ناقى مصر بأدب جدها لامرتين ، فذكرت لها أننى أقرأ ترجمة عربية لرفائيل تكاد فى بلاغتها أن تكون صورة ثانية للأصل الفرنسى ؛ وذكر الاستاذ فولاد بكن تمكن الأستاذ الزيات من لغة العرب والفرنسيين مما جعل الترجمة تحفة من التحف فى أدبنا المصرى الحديث ، وقد أعجبت الكونتس بذلك كثيراً . ولكنها كانت لا ترى فى « رفائيل » العمل الفنى الذى يجب أن يخلد به اسم جدها بمصر ، وقالت فى ذلك إنه مؤلف يسوده الاغراق فى المبالغات مما جعله فى مرتبة أقل من غيره من المؤلفات الأخرى ، وذكر الدكتور منصور بك فهمى فى مقدمته لترجمة الأستاذ الزيات مثل هذا الرأى ، وأن ذلك قد دعا لامرتين نفسه إلى إعادة النظر فى مؤلفه هذا فى الطبعات التالية فأبعد عنه بعض المبالغات العاطفية التى أخذها عليه النقاد

والكونتس دى سان بوا رسامة ماهرة ترسم بالزيت وتحفر على الخشب ويشوب رسومها الروح الصوفية ، وهى تزين دارها بهذه الرسوم . وقد بلغت براعتها فى الرسم أنها كانت تحفر صورتها على الخشب فكانت ملامحها تنطق كأنها رسم فوتوغرافى . وقد انصرفت فى السنين الأخيرة إلى التحرير الصحفى وتولت رياسة تحرير أمهات الصحف الفرنسية بمصر . ويمتاز أسلوبها الفرنسى بالجزالة الكلاسيكية ، وقد اكتسبت أثناء إقامتها بمصر صداقة الشخصيات البارزة فى المجتمع المصرى

وأختم كلمتى عنها بما تبديه من عطف على الشرقيين ، فقد كانت تنشى حفلات العرب الذين يعيشون فى الخيام بقرية حلوان البلد الواقعة على النيل فى الليالى القمرية ؛ وكانت تعجب بسمرهم ؛ وكانت تنثر على أطفالهم النقود ، لذلك كانوا يحفظون لها هذا الجميل . وقد أعربوا عن عرفانهم لهذا الجميل فأهدوا إليها كلبا من كلابهم الضخمة ، أطلقت عليه اسم « بطل » وكان هذا الكلب موضع عنايتها ، وكانت توكل إليه حراسة دارها ، وعند ما تركت حلوان وأقامت فى إحدى فنادق القاهرة الفخمة أخذته معها ، وكانت تفخر به على الدوام لأنه (عربون) مودة لا يصح التفريط فيه

كامل يوسف
عضو بالمعهد الفلسفى البريطانى

حاشية : يأسف الكاتب لعدم إيراد أمثلة من شعر الكونتس ورسومها لأن مكتبته فى طريقها إلى كوم حمادة حيث سيحل ترحاله .

ظهر حديثاً

لحن الخلود

ديوان العاطفة السامية والوجدان الصادق

للشاعر الفذ مصطفى على عبد الرحمن

رسوم فنية من ريشة الرسام بدر أمين

يطلب من مكتبة فكتوريا الشهيرة بالأسكندرية
أو من مؤلفه بمعمل القزاز

الحالمون

ترجمة السيدة الفاضلة « الزهرة »

الحالمون هم الذين أطعمونا في الدنيا جوانب العيش الخصب العريض ، والخير الجم المستفيض ، وأرشدونا إلى مبادرة السوانح ، وفتحوا لنا أمصار الفرص البيض . ولعله لم يخطر لك ببال مطلقاً أن ما تردد فيه طرفك ، وتمدّه من خاص ملكك في هذا الكون الوسيع ، منتسب إلى عطاء حلم رائع تحقق ، ورؤيا مجيدة صدقت ...

أدر الطرف حولك واسأل : مَنْ ذا الذي منحنا النعم المألوفة لدينا ، والصنائع الشائعة بيننا ؟ ومَنْ ذا الذي أسبغ علينا النور ليلاً ، وحبانا بالقدرة على الطواف حول العالم ؟ ومَنْ ذا الذي أباد الوباء وحق الطاعون ، وأعاننا على قهر جميع العال والأدواء ؟

لقد ملأت جميع هذه المواهب الكبيرة صدر العالم ، وتتابعت علينا تتابع القطر على القفر ، فورثناها مع الهواء الذي نستنشقه ، وتلك الصيحة الظافرة تنبعث إلينا من أروقة الزمن قائلة : « وجدتها ! وجدتها ! »

إن أرخميدس لم يقم بمظاهرة هائلة حين باح للعالم بسر الثقل النوعي ، ولكنه قفز من حمامه فجأة ، وراح يركض في طرقات المدينة متهللاً ، ويهيب بالناس قائلاً : « وجدتها ! وجدتها ! »

وكذلك كانت تلك الروح الزخارة ، التي أنعشت دنيا العلم قاطبة ، دون أن تضطرب بحب الكسب والمنفعة الشخصية ، في كيان أي رجل ممن أتحفوا الكواهل بأياديهم التي يفرض لها الشكر ويتحتم ، لأنهم بذلوها في سبيل المصلحة العامة ، وأضافوها إلى حصائل العمران من فيض سجاياهم البارة ، بسخاء نفوسهم الأمارة بالخير ، المطبوعة على المعروف كأنه غريزة فيها تشبه غريزة التغريد في الطير ، وعنصراً من عناصرها يحاكي الجمال والشذى في الزهر ... وكانوا جميعهم سمداء منتبطين إذ مكنوا الانسان من حكومة نفسه ، وضاعفوا قدرته على تصريف أموره والأخذ بنواصيها ؛ وقد حلوا ألوية جهادهم ، وبنود كفاحهم ، وكلمات كبار « المجاهدين » المستميتين من معشر الرومان ، تتدفق من شفاههم ، ولكن بروح من النبل الذي يزن كل ما اختاج من معانيه في حياة أولئك الرومان الغرّ الميامين وكأنهم كانوا يخاطبون الانسانية بلسانهم قائلين :

« نحن الذين نوشك أن نموت موت الايثار والفداء تحيتك يا قيصر ! »

حقاً إن انتصاراتنا الباهرة على ويلات الحياة مسجلة في سير كثير من أولئك المجاهدين البررة . ولئن لم يكن الموت في سبيل العرفان وآيات الجهاد من نصيبهم على الدوام ، فان مثابرتهم الصامتة كثيراً ما كانت محفوفة بمرائر جسيمة تتحيف الصبر وتهد الأركان وتجعل الموت عذباً مستساغاً ؟

وإننا لنعلم أن « وليم هارفي » حين أعلن في محاضراته المتواضعة سير الدورة الدموية في الجسم الانساني ، وفتح الأذهان لأول مرة لتفهم سر من أسرار الوجود العظيمة لم يكن يطمع في منحة أعظم من إقبال الناس على أبحاثه وقبولها بروح العطف ، بيد أن العالم أبى عليه هذه المنحة . وغاليلو لم يتطلب منفعة من اكتشافاته التي جلّت للأفهام حقائق كثيرة في الفلسفة الطبيعية ، بل كان جزاءه التهديد بالتعذيب ، ووجد غنمه الأكبر في نجاته من هول الخازوق والعذراء : آلة التعذيب بمطّ الجسم !

ولقد مات « تيخوبراه » في أحضان الفاقة والشقاء لأنه قشع عن العقول البشرية غيوم الترهات والخزعبلات التي كانت تدفعها إلى الفزع من الأجرام السماوية والكواكب السيارة . وقد أحدث « دارون » وهو في مرتقاه الرفيع ، فوق ذروة تلال « كنت » ثورة عظيمة في العقول لم يسبق لها مثيل في كل ما أحدثه عالم من علماء الطبيعة . بل إن الراهب « مندل » في حديقة صومعته المشمسة ، وبنحله ويازلته قد بلغ حيث لم تبلغ جهود دارون في كل ما توصل إليه لاكتشاف ناموس الوراثة . ومع ذلك فقد لاقى هذان الرجلان الناجزة والعداء « مع أن راهب برن الشيخ » قد أسبغ منناً عظيمة كفلت الغذاء الصالح للانسان والحيوان ، وأدخل على نتاج العالم الحيواني والنباتي تقدماً لم يؤت إليه أي إنسان بل أي جيل من الناس . وكل من يعنى

أن يجيء اليوم بسلالة جديدة من الماشية والأغنام ، أو نوعاً جديداً من الزهر والثمر والبر والحنطة، لابد له أن يتبع النواميس التي اكتشفها وفسرها الراهب الشيخ في حديقته ببلدة «برن» وكل ديون العالم تقصر عن الوفاء بحقوقه التي لم يتقاض لأجلها شيئاً من العالم ، أو يفرض عليه أجراً لها ، بل إنه لم يؤثر نفسه بامتياز من امتيازاتها أو يحتكر حقاً من حقوق اكتشافها، وذلك لأنه كان رجلاً من الرجال الذين يغتذون بالأحلام .

وكذلك كان الحال في الثروة المادية التي تنشط اليوم مئات الصناعات والحرف ، وتوطد دعائم حضارتنا ، ونحن لا نستطيع بحال من الأحوال أن نحصي أياديها لأنها لا تعد ، ولا تقف عند حد . على أن الاستفادة بها والتغني بذكرها هما جل ما يبغيه أولئك الأعلام الذين جدوا وسعوا دون أن يتطلبوا جزاء ولا شكورا في سبيل الانارة والنهوض بالانسانية .

ولقد انتقل العالم من عصر الحديد إلى عصر الفولاذ فعصر الكهرباء واللاسلكي ، وجميع هذه الاكتشافات الأساسية التي غيرت وجه الوجود من عصر إلى عصر قد أغدقوا علينا رجال أفاضوا شعاب برهم وسحب معلوماتهم وذكائهم كعطايا سمحة لأهل جيلهم. فنحن نشيد عمراننا على أسس وضعها أولئك المجاهدون الصناديد الذين اتخذوا من ميادين النزال ومعامع الكفاح مدارس للبحث والتفكير والاستقراء ومعملات للاختبارات والتجارب العلمية . ولقد قدم نيوتن وبابيرامصرهما آلتين من أفضل ما جاءت به مستحدثات العلوم الرياضية فزودوا العلم بقوة عقلية تفوق كل وصف . وقد أثبت الطبيب دالتون تلك الصورة النهائية القطعية لنظريته العجيبة — نظرية تركيب الجوهر الذري . كما وضع العالم الانجليزي بول الأساس الراسخ لجميع الأعمال الباهرة التي تجري الآن في دائرة « استحالة الأقتدار » وقد ورث العلامة العظيم جيمس كلارك مكسويل ثروة طائلة من أمالي الفلسفة الطبيعية فاستغلها في التمهيد لاكتشاف التموجات الأثيرية بعد أن تمكن من إدراك أبعادها وتقدير مساحاتها ومقاييسها . وتناول هنريك هرتز الألماني أعمال ذلك العلامة الانجليزي فتمكن من إشعاع أمواج الكترماجنتيكيه (المغناطيسية الكهربية) بواسطة جهاز كهربائي للذبذبة وجعل العامل الأساسي لانتاج هذه الأمواج الشرر الصغير الذي كان يظهر من ثغرة صغيرة في أداة معدنية فيعبر الغرفة دون أن تكون هناك أية حلقة للاتصال غير الهواء . ولقد انسحق قلب دافيد ادوارد هو ، من جراء الفشل الذي صادفه في تجاربه اللاسلكية ، ولكن جيلاً من الناس الباحثين المستطلعين أفلحوا في تحقيق أحلامهم التجريبية حتى ظهر أخيراً المخترع الايطالي العظيم جوليلمو ماركوني وتناول أبحاث أسلافه ولم يزل بها حتى تمكن من زيادة الاشعاع وتحسينه وتنميته وضبطه ، وتوصل إلى إتمام اختراعه فلم يكد يشارف السابعة والعشرين من سني حياته حتى برهن على مخترعه عملياً وأذاع إشارته اللاسلكية الأولى عبر المحيط الأطلنطيق ، وبذلك أكمل اللاسلكي أهم رحلة في حياته مثبتاً للملأ أنه كان سائراً به في الطريق الموصل إلى ذروة النجاح النهائي بعد أن تجشم صعوبات هائلة وذلل عقبات كبيرة .

ولا شك في أن أغلبنا يعرف عظم ما ندين به لصمام الحرارة « الترمونيكي » الذي اخترعه الأستاذ « فلنج » ولا يخفى علينا أن ذلك الصمام ينبعث من كوكبة (هي المصباح الكهربائي) ولكن كم منا يذكر أن هذه الكوكبة لم تكن لتوجد لولا تلك الأنبوبة المفرغة التي ابتكرها سير وليام كروكس ؟ على أن هذه الأنبوبة التي كانت فكرة تتردد في مخيلة ذلك الرجل المستطلع ، صارت فيما بعد مهداً للخوارق التي بذت جميع ما سبقها من أعمال قوى الطبيعة الغامضة، فقد اكتشف فيها وبوساطتها أشعة «إكس»، وإن من العسير أن نذكر نصف الدهشات التي تأتت من هذه الأنبوبة العجيبة ...

إننا نعيش كل يوم على المواهب الباهرة التي قدمها لنا «هنري كافنديش» الذي اكتشف غاز الايدروجين ، وجوزيف بريستلي الذي اكتشف الأكسجين، والكيماوي الفرنسي لفوازييه الذي علمنا وظيفة التنفس ... ولكننا قلما نفكر في الأحلام الطويلة التي استرسل فيها جميع أولئك الفطاحل ، ولعلنا ننسى أن بريستلي فر إلى أمريكا قانعاً من القنيعة بالسلامة في سبيل كرازته عن الأكسجين ، وأن الفرنسيين قضوا على حياة

لفوازيه بحد المقصلة الجهنمية مجاهرين بأن الجمهورية ليست فى حاجة إلى جمهرة الكيائيين، وأن العدل يجب أن يأخذ مجراه

إن هذه الغيانى التى نجوس خلالها مترامية الأطراف وعرة المسالك ولكنها عظيمة حقاً لأن رجالاً مجدودين عظماء قد عبدوها وأخضعوها لسلطاننا حباً فى العلم والإتقان ، لا طمعاً فى الربح والكسب :

مقاديم وصالون فى الروع خطوهم ... بكل رقيق الشفرتين يمانى
إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم ... لأية حال أم بأى مكان

على أن هذا لم يكن قصارى جهدهم فان أولئك الناس الذين كانوا ينهضون للعمل مبكرين ومن متأخرين ليكتسبوا من الطبيعة أدق أسرارها وغوامضها ويستغلون أعظم قوى افتدارها من أصغر الذريرات الكائنة ، قد رصدوا ساعاتهم للكد دون أن يعرفوا طعماً للراحة؛ وكانوا إذا تمت المعجزة على أيديهم وتمكنوا من استخدام الجوهر الفرد فى هد الرواسى وزلزلة الجبال وفى إفادة العالم — الذى يكونون جزءاً غير منظور منه — يقدمون هذه المعجزة دون قيد ولا شرط، ويطلقونها عليه طلوع الشمس التى تحفظ الحياة على الأرض . ونحن جميعاً نجنى ثمراته ونتقاسمها دون أن نبذل فى سبيل الحصول عليها فلساً واحداً . وهكذا تتتابع فصول تلك القصة العجيبة التى بدأت مذ شرقت أول شعاعة من شعاعات العلم والمحبة تبدد الظلمات الداجية والأطماع الأشعبية من العقل المعجبى والفكر المتوحش القاسى . وإننا لن نجد ما يتلو علينا فصول تلك القصة مراراً وتكراراً، بل إن أفصح من ذلك الذى تحدثنا به تواريخ الطب والجراحة الفائقة عطفاً وحباً ورحمة . فما من مصل مما يستعمل لشفاء الأمراض إلا وينتمى إلى ذلك المصل الواقى الذى منحه للعالم بستخاء دكتور جنّر لحمايتنا من تبريح الجدرى . ولا تجرى عملية عظيمة على يد أحد الجراحين اليوم إلا ونجد الجراح والمريض يلهجان بحمد العزة الالهية من أجل جيمس سيمسون الذى جعل القيام بالعمليات الجراحية الخطيرة ممكناً ميسوراً بفضل اكتشافه جواهر المخدرات التى تفقد الاحساس بالألم . أما لويس باستور الذى علم الناس التحرز من المرض بالتطعيم وحفظ الأغذية والسوائل المعضوية بالتعقيم فلم يتقاض على جهوده غير الثناء والشكران . وجاء جوزيف لستر واتبع أفكار باستور واستخدمها فى محو الألم ودرء السموم عن الأجسام فكان عدد الذين أنقذهم من الموت أكثر من الذين أبادهم نابليون، وضفر للسلم من أكاليل المجد فوق ما ضفرته الحرب لأعظم أبطالها الظافرين . وقضى حياته وهو يكدّ ويجد ويحقق حلمه، وبفضله أصبح ميسوراً للجراحة اليوم القيام بمئة صنوف العمليات وأصبح الطبيب القادر على أداء تلك العمليات يفاخر بما أسدته إليه طريقة لستر من تفادى التسمم بل أصبح ينشرها للملأ فيكبر لها مشاهير الجراحين وينهل من فيضها جماعة الطلاب المتعلمين ويجعلونها قبلة أنظارهم

وأحسن وجه فى الورى وجه محسن
وأيمن كف فيهم كف منعم

ولقد كان لستر يتقاضى مبلغ خمسمائة جنيه من موسر يجرى له إحدى عملياته ، أما الأجر الذى كان يتقاضاه من فقير لاجئ إلى أحد المستشفيات الخيرية فلم يكن يتعدى عبارة «أشكرك ياسيدى» تتدحرج على شفتى ذلك البائس بصوت مختنق متهدج ؛ وكان الرجل العظيم يعود إلى بيته بقلب يطفح شكراً لله تعالى الذى آتاه القدرة على تخفيف بلاء المفلوكين

وإذا الرجال تصرفت أهواؤها ... فهواه لحظة سائل أو آمل
ويكاد من فرط السخاء بنانه ... حب العطاء يقول هل من سائل

بيد أن ظواهر هذا البذل الانسانى العظيم لا تقف عند هذا الحد لأن أولئك الرجال الذين يمسحون عنا أمراضنا لا يترددون فى الخطار بحياتهم دون ريث ولا إمهال

مسترسلين إلى الحتوف كأنما ... بين الحتوف وبينهم أرحام
كأساد موت مخدرات مالها ... بين الصوارم والقنا آجام

ولا يوجد علاج لوقاية من أمراض المنطقة الحارة إلا وقد ابتاعوه لنا بأعمارهم الغالية وأنفاسهم الثمينة ، فكان الواحد منهم يجرب علاجه فى جسمه قبل أن يجربه فى مريض . وتاريخ الطب حافل بآيات الشجاعة والولاء والبطولة التى لا تقل عما تفيض به أخبار أعظم الفاتحين

بل إننا حين نذهب بحديثنا إلى عصرنا الحالى العظيم — عصر

الهندسة العملية وإقامة الجسور والقناطر العجيبة ، وحفر الترع والقنوات المدهشة نجد العالم من ورائها جميعاً، ونجد السفن تجرى من محيط إلى محيط وادعة مطمئنة فى قناة باناما حين كانت الحياة الانسانية لا تساوى قيمة ربع عشرة أيام لعامل عادى ، ولولا أن رجلاً اسمه رولاند روس جلس يحلم ليلة بعد ليلة من خلال منظاره المكبّر ثم عثر أخيراً على البعوضة التى تحمل جراثيم الموت وأخبر العالم أننا نستطيع أن نهزأ بالحمى الصفراء وبالحمى النافضة (الملاريا) لو فعلنا بهذه البعوضة ما فعله باستور بالطعام وليستر بالجراح لما حضرت رعة بناما . وقد جنى مهندسوها وبناتها أرباحاً طائلة من ورائها، ولكن الرجال الذين ابتدعوها فى أحلامهم ورسموا فكرتها وسعوا لتحقيقها لم يأخذوا لأنفسهم شيئاً لأنهم كانوا من ذوى الأحلام وكأن الشريف الرضى كان يعنيهم حين قال

وركب سروا والليل ملق رواقه على كل مغبر المطالع قاتم
حدوا عزمات ضاعت الأرض بينها
فصار سراهم فى ظهور المزائم
تريهم نجوم الليل ما يبتغونه على عاتق الشعرى وهام التمائم
وغطى على الأرض الدجى فكأننا
نفتش عن أعلامنا بالمناسم

وهكذا كان الناس يحلمون ويحققون أحلامهم فصيروا عالمنا أجل وأعظم من عالمهم، ومنحوا العالم قوة ليس وراءها مطلع لحالم؛ ولا فوقها منزع لأسيف ولا مرتقى لهمة ، وأصبح من اليسور للانسان الآن أن يجعل من هذه الحياة الدنيا فردوساً ينقش فيه صورة جنة الخلد ويفرش عليه محاسن النعيم الأبدى

(الزهرة)

العُصور

مجلة النهضة ، والبعث القومى الجديد

اسبوعية وتصدر كل اسبوعين مؤقتاً

مبدؤها :

الجهاد فى سبيل الحرية : حرية القلب ، وحرية النفس ، وحرية العقل ، وحرية العمل ...

والجهاد فى سبيل القوة للاحتفاظ بهذه الحريات لايقاظ العرب والمسلمين للعزة والسيادة والاستقلال

تتبع العصور ، لتعرف المنهج الذى تجاهد فى سبيله ، وراسلها بكل رأى ، وكل نقد ، وكل نصيحة ...

... التعاون الفكرى والأدبى أساس النهضة العلمية والأدبية والاستقلالية

« صدر العدد الأول من مجلة العصور يوم السبت ١٩ نوفمبر مصدقا لما قدرناه لها فى أنفسنا من قوة التحرير وصدق الأسلوب وشرف المنزع وقراء الرسالة يعرفون صاحبها الأستاذ محمود محمد شاكر بقوة الأدب وقوة الدين وقوة الخلق ، فبهيات أن يجدوا فى العصور إلا أثر هذه القوى مجتمعة فى قلمه الرصين واختياره الموفق. وإنا لنرجو للاستاذ الصديق أن يوفقه الله فيما نصب نفسه له من الجهاد الصادق فى خدمة الدين واللغة والثقافة »

« عدد الرسالة ٢٨٢ » « الزيات »

العدد الثانى يصدر يوم الأربعاء { ١٥ شوال سنة ١٣٥٧ / ٧ ديسمبر سنة ١٩٣٨

صاحب العصور : محمود محمد شاكر

الادارة : مصر الجديدة . شارع الاسماعيلية رقم ٤٣ تليفون ٦١٦٧٠

إلى شباب القصصيين

كيف احترفت القصة

قصة السيدة سومرست موم

للأستاذ أحمد فتحي

حين كنت فى جامعة « كنتربج » عام ١٩١٤ ، تقدمت بأطروحة عن « القصة الحديثة فى أوربا » علمت أنهم سيكافئوننى عليها بدرجة جامعية أخرى فوق الدرجة التى أنا متقدمة لاحرازها، وكان ذلك مدعاة لسرورى بعض السرور فى ذلك الحين !

وكنت طوال سنى دراستى أعلق آمالى باحترافى التدريس ، وكان الأساتذة يعلمون هذه الآمال ويرعونها . ولست أدرى ماذا حدث بعد فراغى من الدراسة ووداعى للجامعة ؟ فقد تنكر عقلى لكل تلك الآمال العريقة ! وانقلب كالوحش وقع وشيكا فى الشرك ! وتملكته قوة جامحة غضبى . . . وحين ألتفت إلى الوراء أرانى وقد كنت بلهاء صغيرة غير مؤذية ، لا تدرى ماذا عساها أن تصنع ، ولا تكاد تتبين سبيلها السوى فى الحياة !

وتحت تأثير ظنونى الكبار بضرورات حياة يكفلها رزق ضيق لا يزيد على خمسين شلناً فى الأسبوع ، التحقت بنادى القراء ، وكانت لى فى تلك الأيام الطويلة فسحة من الوقت أنفقها فى القراءة. ولأول مرة كنت أقرأ وأقرأ غير مدفوعة بإعداد أطروحة للجامعة ! ولقد كان كل شئ أقرأه يتيح لى اجترار بعض ماتخزنه حافظتى. على أن القصص قلما كانت تشبع نوازع نفسى. ولقد تناولت أجزاء كتاب « تاريخ النهضة الايطالية » واحداً فواحداً ، وعشتُ بينها فى تأثر وحبور لا يوصف . وعلى الرغم من جهلى بالقيمة العلمية التى يمتاز بها ذلك الكتاب ، فانى مدينة له بدين لن أقوم بوفائه ما حييت !

وبعد تلك القراءات الكثيرة ، وفى تلك الأيام التى لم أكن أجد فيها الراحة الكافية لاستئناف القراءة ، كنت أكتب وحدى ... وكذلك بدأت تسجيل فصول قصتى فى بطء . وإنى لأود الآن أن أستدعى ذكريات حالتى النفسية والعقلية حين بدأت كتابة القصة ، فلست أدرى ماذا كان يروق لى أن أصنع ! ومن المحقق أننى لم أكن أتوق إلى تأليف قصة ، ولا ابتكار شخصيات ؛ وفى الكناشة الضخمة — التى أحتفظ بها وحدها — صفحتان أو ثلاث تحوى مذكرات مبعثرة متناثرة كنت قد وضعتها نواة لقصتى الأولى ؛ وإن معظمها ليبدو لى الآن بلا معنى كما تحوى كذلك مذكرات قصيرة جداً عن شخصيات القصة ؛ التى ألاحظ فيها شيئاً واحداً فريداً ، هو أننى لم أكن قد وضعت لها فكرة تامة شاملة . . . على أن بعض هذه المذكرات كان ينتظم النظريات الحيوية التى كنت أومن بها فى ذلك العهد

لا شىء يبعثنى على تصفح هذه القصة الأولى لأرى كيف ائتلفت من تلك المذكرات المتناثرة فصول كتاب كامل ومن الواضح أن رغبة الطبيعة فى أن تجعل منى كاتبة قصصية ، لم تكن أعظم من رغبة الجامعة فى أن تجعل منى مدرسة فيها ! فليس فى تلك القصة الأولى ثمت فكرة ناضجة ؛ بل بعض مناظر مترابطة . وليس فيها شخصيات ؛ بل عظام جافة فى وادى عقلى لأفكار مجتمعة لى من سنى قراءتى السقيمة ، مقتبسة من « العصر الحديث» متناكرة من أحاديث التلاميذ . ولا أستثنى من ذلك سوى نسمات سرت إلى قصتى من سماء الوحى . . . ! إذ حدث أن تحرر ذهنى مرة من صلته بأفكار الناس ، متخذاً سبيله بين آمال الحرية العليقة ، مما سأذكره مفصلاً فيما بعد !

وشبت الحرب فرحت إلى « ليفربول » وكان أن أحكم على المشرك الذى ظننتنى قد نجوت من أسره ! إذ تزوجت وغدوت ربة بيت لم أكن أرجع عن بعض أعماله إلا وقد أنجزت كل أجزائه ؛ وبقدر بغضى للخدمة أصبحت أكثر أمانة من أية سيدة يمكن كراؤها لذلك . وما كان فى وسعى أن أقرأ أو أكتب فى غرفة غير وثيرة إلى أبعد حد ... ! وقد كتبت النصف الباقى من قصتى فى فترات الراحة التى كنت أخلو فيها من عناء الأعمال المنزلية كالطبخ والغسل وتنظيف الأثاث وغير ذلك . ولم أكن قد أنجزت هذا النصف الباقى حين وضعت طفلى فى منتصف عام ١٩١٥ فى « هويتبى » . وبعد ذلك أهملت القصة على ركن من رف ظلت به خمسة شهور فى برد من الثبار !

وفى ديسمبر عدت ثانية إلى « هويتبى » ومعى طفلى وقصتى التى أتممتها حقيبة ثيابى فى الدقيقة الأخيرة ساعة الرحيل . إذ خطر لى أننى سأكون فى سعة من الوقت تهيئ لى فرصة الكتابة. وكانت الحرب حينذاك مستأثرة بأصدقائى . . . تحيطنى كل شىء بالمظان من كل جانب . غير أن ذهنى كان صغيراً جداً وكذلك كانت سنى ، فلم أكن أتطلع إلى المستقبل بغير آمالى وحدها ...

سرت عدوى « السعال » من شقيقتى إلى طفلى وهو فى شهره السادس . غير أن إصابته لم تكن حادة عنيفة . على أنه كان يستيقظ مرات فى الليل ليسعل . وذات ليلة كنت راكعة إلى جوار مهده أعنى به وهو نائم ، وأتلهى باضافة شىء إلى قصتى . وكنت ساعتئذ أكثر ما أكون تشتت بال ورهافة حس . فحدث أن تمثل لى شاب سميته من فورى « بوسكت » ؛ بلغ من شدة تصورى وجوده أن حسبته حقيقة ماثلة لا خيالاً طارقاً ؛ بل لقد خفت أن يكون من لصوص الليل ، غير أنى ما لبثت أن هدأت إلى هدوئه ، فقد بدا لي — هو نفسه — خائفاً ! بوجهه المستدير ، وقسماته الناعمة المعقدة . كما تبينت للوهلة الأولى نواحى ضعفه ، وغير ذلك من طباعه وعاداته ! واتفق أن استيقظ الطفل ليسعل فجأة ؛ فأقبلت عليه وما زلت به أطيب خاطره حتى عاد النوم ، ثم رجعت إلى رجل خيالى « بوسكت » الذى لم يكن فارق ذهنى بعد ... ! وظللت أستوحيه ما أكتب حتى صرخ الألم فى ركبتى وأنا راكعة عليهما ؛ وحتى تقاصت عضلات معصمى ، وسرى البرد إلى جسدى فاقتادنى راغمة إلى الفراش !

ولم أنجز الكتاب كله فى ذلك الحين أيضاً ... ولكنى أضفت إليه بعض العبارات فى أيامى الأخيرة فى « هوبتى » . وحدث ذات مساء أن أطفئت الأنوار الكهربائية إيذاناً بغارة جوية من مناطيد « زبلن » . فالتمست فى الظلام ورقة صغيرة جعلت أكتب عليها قطعة شعرية من القصة — إلى جانب أمى — على ضوء شمعة ؛ وحين فرغت من نظمها كانت الأنوار قد عادت . فأخذت أقرأ الشعر لأمى ، وأنا شديدة الايمان بأنه شعر رائع ، وهى تزعم كذلك أننى شاعرة مطبوعة !.

وفرغت من الكتاب عام ١٩١٦ فى « كترنج » ولا أستطيع الآن أن أستدعى الكثير من الذكريات عن ذلك العهد . غير أني كنت ولم أزل قليلة الفراغ كثيرة المتاعب . وعلى أي حال فقد انتهيت من كتابة القصة ، ثم وقفتها على آلة كتابية عتيقة بالية ، فاستغرق ذلك حيناً ...

وحين رحلت عن « ليفربول » فى ربيع ١٩١٧ ، كان مى الكتاب مكتوباً بأحرف الآلة الكاتبة ، بعد أن رفضه أحد الناشرين لها « دكورث » وقد أرسلته من « ريدنج » إلى ناشر آخر . ومع أن الكتابة القصصية لم تكن تروق لى كثيراً ، فقد لبثت أرتقب ما ذا يقدر لكتابى الأول ، الذى هو محاولتى القصصية الأولى ! وجه إلى المستر « فيشر آنون » الناشر المعروف — الدعوة للقائه ، والحق أننى اضطربت لتلك الدعوة ، وتهيبت ذلك اللقاء . وقبل أن تتم المقابلة آثرت أن أمر بالرجل الذى يقرأ للمستر « آنون » ما يراد نشره ، وقد تلطف الرجل بى ورق حديثه ، ولا أحسبه قد أشار على باحراق قصتى ! ثم لقيت المستر « آنون » نفسه فى غرفة مكتبه الأنيقة . وبعد حديث قصير اقترح على أن أقدم إليه أعمالى القصصية « الستة » التالية ! وما كان لى غير إقرار هذه الصفقة المقترحة من جانب واحد ! غير أن فكرة كتابة قصة بعد أخرى — بدأت تفزعنى . وحين همت بالانصراف من حضرته شيعنى إلى الباب ، كأى جنتلمان مهذب رقيق الحاشية ، وفي اللحظة الأخيرة قدم إلى نسخة من قصة « طريق النسر » مصحوبة بقوله « إني أعطيك هذا الكتاب لقرئيه ، ولترى كيف يلزم أن تكتب القصة »

ومضى هذا الحادث عنيفاً . وتركت القصة فى مكان لا أذكره ، وافتقدتها فلم أعثر عليها إلا بعد حين ، فأرسلتها إلى دار « كونستيبل » للنشر ، وكنت فى بعض ريف « هامشير » حينذاك .

وتلقيت من « كونستبل » أنهم راضون عن القصة ، راغبون فى لقاء المؤلفة ، بيد أنى كنت قد زهدت فى هذا اللقاء ، بعد ما حدث فى لقائى للناشر السابق الذى أراد أن يعطينى درساً فى الفن على يدى بعض كتبه ! ومن الجهة الأخرى — لم أكن أود إنفاق أجر السكة الحديدية فى سفرات لا أريدها ! وكذلك كتبت إلى « كونستبل » أستفهم عما إذا كانوا جادين فى رغبتهم نشر قصتى !

وأعتقد أننى سررت حين علمت أن كتابى سيطبع وينشر حقاً ! والواقع أنى لا أكاد أذكر شيئاً عن ذلك ، ولكنى أرجح أنى تلقيت الأمر فى قلة اكتراث . وإن ذاكرتى لتختزن القليل من مشهد جلوسي فى غرفة بمنزل « ميخائيل سادلر » فى لندن ، وإني لأتصور الغرفة الآن وطولها ميل أو أكثر ، كما أتصورنى وأنا أعبر طولها ذاك حاية على كتفى وركبتى ! . وبعد أن تناولنا الطعام تناولت قلمى فأجريته فوق بعض عبارات من القصة زعم صاحبنا أنها غير ملائمة . ولقد ساعد على اقتناعى برأيه السيء فيها زهدى فى احتراف القصة . كما أننى تركته يستبعد كلمات من العنوان نفسه

وبعد أن تم التعاقد بيني وبين دار « كونستيبل » للنشر بأسابيع فجأتنى حاجة عنيفة إلى المال ، فكتبت إليهم أطلب نقوداً . فى حين أننى لم أكن أعلم ماذا صنعوا بعد إتمام التعاقد ؟ غير أنني كنت متأثرة بإحساس باطنى جديد يخيل إلى أن تصرفى ذاك لم يكن أكثر من مشاكسة لا بأس بها ! ثم إنى قلت لنفسى

إنهم قبلوا نشر كتابى ... ولا بد أن يكون شيئاً ما ؟ . ولم يكن يتطرق إلى ذهنى أن قبول نشر هذا الكتاب لم يكن أكثر من رغبة من الناشر فى مساعدتى ! . .

وإن أى إنسان يتوهم أن الناشرين ـ عدا واحد أو اثنين ـ قوم غلاظ القلوب — لخليق أن ينكس رأسه خجلاً ، فقد تلقيت بعد خطابى عشرة جنيهات ، ومعنى ذلك أن دار « كونستيبل » للنشر قد زادت خسارتها مقدار هذه الجنيهات العشرة !!

وظهرت القصة فى أوائل عام ١٩١٩ ، وعبثاً أحاول تذكر شعورى فى ذلك الحين ، وأنا شابة صغيرة السن خاملة الذكر . وكل ما أذكره أننى لم أصادف فى الأيام الأولى بعد ظهورها أحداً من الأصدقاء أستطيع التحدث إليه فى شأنها . ولعل هذا لم يكن يعنينى كثيراً . . .

ولم يسرنى كثيراً ـ فى جهالتى ـ أن الصحافة قد احتفت بقصتى الأولى . وهى على أى حال لم تظفر باطراء مسرف . ولكنها لقيت اهتماماً ملحوظاً . ولقد احتفظت حيناً طويلاً بما كتب بين المدح والقدح ؛ احتفظت بهذه الكتابات أربع سنين أو خمساً ، فى حين أننى كنت أحرق كل شىء من الخطابات والصحف وسواها ، وكذلك أصنع الآن ، غير أنه يندر أن أحفل بما تكتبه الصحف عنى وعن كتبى . ولن أترك بعد موتى قدراً كبيراً من الأوراق ، فانى أمزق خطاباتى بعد تحرير جوابها إلى أصحابها ، كما أمزق المذكرات التى أضعها لموضوعات كتبى ، وكذلك أصنع بمفكراتى الخاصة . كما أنى أميط كل أثر لى عن وجه هذه الأرض التى سوف أرحل عنها جِدّ آسفة ...!!

ومن المحقق أنه يكون من دواعى ارتياحى أن أحرق كل نسخة أعثر بها من قصتى الأولى هذه ، وقد نسيت أن أذكر أن اسمها كان « الوعاء يغلى » . . . ومن دواعى اغتباطى أننى موقنة من أنها لم تكن عملاً أدبياً يستحق أن يباع للقراء ! ومن حسن الحظ أن حقوق الطبع بيدى ، فلن يتاح لهذه القصة أن يعاد طبعها أبداً ... إلا إذا عقدت مسابقة فى أردأ القصص ! والحق أنها كانت رديئة إلى حد لا يصدقه إنسان . ولكنها قد لا تكون أردأ ما كتبت أنا ! وإن رداءتها المنقطعة النظير لتثبت أنى لم أكن أبداً تصميمية موهوبة . ولكن فيها درساً لا ينساه كاتب مبتدىء لم ينشأ فى أسرة يتكنفها جو أدبى . فلم يكن بجوارى حين كنت أكتب قصتى الأولى إنسان واحد يحبونى بنصح أو تحذير . كذلك لم يكن لى من ذوق طبيعى فى الأدب ، غير أنه كان بى جوع شديد إلى المعرفة ، شجع فىّ أشنع أغلاطى كمؤلفة !..

كان رأسى بمثابة « الخلية » تضم « عسل » الرجال الآخرين . وكانت العلة فى ذلك هى تلك البرامج الجامعية التى تنتهى بمثلى إلى نيل درجة علمية فى اللغة وآدابها . فلقد لبثت ثلاث سنوات أقرأ وأقرأ وأقرأ ... من غير تمييز ! ومن غير أن أجد جواً صالحاً لكى أنضح بما استوعبت فى قراءاتى المتعاقبة . وخلفت الجامعة بذهن تعصف به الأصداء ! من غير أن تهذب ملكة النقد الطبيعية فى ذهنى . والحقيقة أن كاتباً موهوباً لم يكن ليستطيع أن ينتج بمثل ما قدر لى من سهولة الانتاج ! فان لى لمقدرة على التفكير المنظم والصبر ؛ ولكنها مقدرة قصيرة النظر ! تذكرنى دائماً بحصان ركبته مرة واحدة فى حياتى ، إحدى عينيه نالفة ، ويتوهم أنه يستطيع اجتياز أى حاجز !!

وبالرغم من نسيانى كل شىء عن قصتى الأولى يخيل إلى أنه كانت تبدو فيها مهارة فنية خشنة غير صقيلة ؛ كانت لى فى تلك الأيام ولم يتناولها أحد من الناشرين أو الصحافيين بحسبان أنها كتاب «شاب» ناشئ ، مما يجعلنى أعتقد أنها كانت عملا ضئيلا جدا ، لا يمكن أن يجد مثله اليوم سبيلاً إلى النشر . ولو أن ناشراً أخرجه للناس لما لقى شيئاً من عناية النقد ولا التفات الصحافة

على أن الكاتب المبتدئ الآن قد أصبح عليه أن يقتحم ميداناً شديد الزحام ؛ يكون حسن الحظ لو لم يختنق فيه بعد بضع دقائق ! فاذا وفق إلى استرعاء الأنظار كان خليقاً أن يأمل فى نقد ينتفع ببعضه . وهذا الزحام الشديد لا يمكن أن ينكره كاتب ناشئ قليل الأنصار . وإن خير آماله ليجب أن يعقد بعقد صداقات نافعة فى الجو الأدبى بأسرع ما يستطيع . فمثل هذه الصداقات خليق أن ينقذه من إضاعة وقته سدى مشتغلا بكتابة قصة لا يبلغ من أمرها أكثر من أن يسمع لأجلها بضع كلمات تافهة تلقى بعدها وهى ترسب آخر الأمر . ومتى علم ذلك الكاتب الناشئ كان جديراً ألا يرفض المشورة بعقد مثل هذه الصداقات محتجاً أن فيها تجنياً على روحه الفنى ووقته . وعليه أن يذكر

شجـــرة الذكرى

للأستاذ محمود الخفيف

وَيْحَ مَن شَجَّت يداه الشجَرَه ... وطوت أغصانَها المزدهرَه
ويح من أهوَى بفأسٍ لا تنى ... تركتْ أشلاءها منتثرَه
قطعتْها سَرْحةً طيّبةً ... تبسُطُ الظلَّ وتؤتى الثَّمَرَه

* * *

جئتُ والصيدُ على أعتبه ... ويدُ الدُّنيا تُعَفِّى أثَرَه
والخريفُ السَّمْحُ فى أعقابه ... يتقصَّى فى هُدُوء خَبَرَه
يَسْأَلُ القَرْيَةَ عما ادَّخَرَت ... لليالى المُرْهِ المُعْتَكِرَه
لا يرَى غيرَ فتورٍ سَابِغٍ ... فى نواحيها وصَمْتٍ حَيِّرَه
أتُراها لَمَحَتْ فِى بُرْدِهِ ... شَبَحًا لِلْكُدْرَةِ المُنتظَرَه ؟
أم تُرَى أذْهَلَهَا ما مَسَّها ... من لظًى كانتْ بها مُستعِرَه ؟

* * *

جِئتُ كالحاجِّ وفى مُهْجَتِهِ ... فَرْحَةُ الناسِكِ يقضِى وَطَرَه
طفتُ بالقرية من أركانها ... كل حُسْنٍ أتمَلَّى صُوَرَه
أتقرَّى أينما سِرْتُ يَدَ الدَّهْـ ... ـرِ وأحصى من قَرِيبٍ غِيَرَه
كُلَّمَا أبْصَرَ طَرْفِى لِلْبِلَى ... أثَرًا دبَّ إليها كَدَّرَه
وإذا أبْصَرَ فِيهَا طَارِقًا ... زادهُ العَيْشُ عليها أنْكَرَه !

* * *

كُلُّ ما غَيَّرَ من صُورَتِهَا ... كَمْ تَمَنَّى عِنْدَهُ لو لم يَرَه !

* * *

مِلْتُ لِلْبُسْتَانِ فى أطرافها ... مَلْعَبٌ ما كان أحلى مَنْظَرَه
فَوَقَفْتُ لَدَى مَدْخَلِهِ ... وتَلَفَّتُّ أُبَدِّدُ الشَّجَرَه
لم أجِدْ غيرَ فَضَاءٍ بَاقِعٍ ... وَبَقَايَا أغْصُنٍ مُنْتَشِرَه
شَدَّ ما أوْجَعَ نَفْسِى أن أرى ... ذلك المنظرَ أو أن أذْكُرَه
مَنْظَرٌ يَعْرِف ما يَبْغَتُهُ ... من أسًى كُلُّ فؤادٍ خَبَرَه
طاف بالبستان مِنهُ وَحْشَةٌ ... فتَرَى الدَّوْحَ عَلَيها غَبَرَه
وترى الطَّيْرَ فى أفنانه ... سَائِحَاتٍ مِثْلَنا لا خَيِّرَه !

* * *

سَرْحَةٌ كُنَّا نرى أيَّامَنَا ... من جديدٍ عندها مُخْضَوْضِرَه
ولقد كنتُ إذا ما جِئْتُهَا ... عَادَ مِن عُمْرِىَ سِنُّ العَشَرَه
رُحْتُ أُلْفَانِى لديها ناشِئًا ... لا يرى فى العيشِ إلا زَهَرَه
يَعْشَقُ الرِّيفَ ويهوى شَمْسَه ... ويُنَاجِى فى اللَّيَالِى قَمَرَه
إن عشر تضحك الدنيا له ... ليتَـــه لم يتجاوز صِغَرَه

* * *

هذه الدوحة كانت مُلْتَقَى ... ومقيلاً للصحاب البَرَرَه
كم جَمَلْنَا عندها موعِدَنا ... وزمانُ اللهو يُزْجِى زُمَرَه
فَنَهَلْنَا الوُدَّ عَذْبًا صافيًا ... لم يَشُبْهُ عَنَتٌ أو أثَرَه
زَمَنٌ قد أدْبَرَت أنْعُمُهُ ... هذه السَّرْحَةُ كانت مَظْهَرَه
لمستْ كَفِّى جنانى عندها ... وتَبَـدَّت مُقْلَتِى مُسْتَعْبِرَه
وَلَحَانِى صَاحِبِى مُسْتَنْكِرًا ... وفؤادى مُنْكِرٌ أن يَزْجُرَه !

* * *

كُلُّ مَوْتٍ يتراءى لبنى المو ... ت ترى الأعْيُنُ فِيهِ نُذُرَه
تَلْمَحُ الأنْفُسُ فى غُمَّتِـــهِ ... يَدَهُ العَابِثَةَ المُقْتَـــدِرَه
والذى تَأْلَمُهُ نَفْسُ الفتى ... يَحْسَبُ النَّاقِصَ فِيهِ عُمُرَه

محمود الخفيف

دائماً أنه ينبغي له اختيار أشأل الضررين ... ! ولقد أصبح رزق مثله فى ذلك الميدان وكثير غيره ، أعسر مما أتيح لى منذ عشرين سنة . فإن كسب المال غداً أقل يسراً مما كان عليه فى ذلك الحين .

ومع هذا فماذا ربحت ؟ عشرة جنيهات فى مقابل عمل ثلاث سنين !

بل إن هذا المبلغ لم أكسبه بالطريق العادي فى الواقع ...

وإنى لآسفة حتى الآن على أنى لم أحترف التدريس !

ستورم جيسن

من وحي العيد

آخر الأناشيد

للأستاذ أحمد فتحي

طابَ لِي الزُّهْدُ فانْخَلِي أو فَجُودِي
لا أُبالِي بالوَصْلِ أو بالصُّدُودِ

قد تَبَرَّأْتُ مِن حَماقَةِ عُمْرٍ ... ضاعَ بينَ السَّقامِ والتَّسْهيدِ
وأَسَتْ جُرْحيَ الليالِي وأَضْحَيْـ ـتُ كما تُبْصِرِينَ ـ جِدَّ سَعِيدِ
ضَاحِكاً للحياةِ ، أَهْزَأُ بالأَحْـ ـزانِ ، في عَزْمَةٍ ، وبأْسٍ شَدِيدِ
نَاعِمَ البالِ ، راضِياً بِخَلاصِي مِنْ فُتُونِ الهوَى وأَسْرِ القُيُودِ
أَتَغَنَّى كالطَّيْرِ ، أَمْلأُ دُنْيَا يَ ، بألحانِ صادِحٍ غِرِّيدِ !
ليسَ بالطَّارِقِ خَيالُكِ إنْ أَغْـ فَيْتَ يُفْنِي عن ناظِرَيَّ هُجُودِي
لا ، ولا عادِيَ من الشَّوْقِ طَيْفٌ يُلْهِبُ الحُبَّ في فُؤادِي العَمِيدِ!
قد مَضَى الحبُّ ؛ وانْطَلَقْتُ مِن الأَسْـ ـرِ لِظِلِّ الطَّلاقَةِ المَمْدُودِ !

دُونِيَ الرَّاحَةُ التي كنتُ أَرْجُو نِعَمٌ مِن رَاحَةٍ ؛ وَعَيْشٍ رَغِيدِ
يا فَتَانِي : لَقَدْ صَحَا بَعْدَ ما أَسْـ ـقَيْتِهِ مِنْ سُلافَةِ العُنْقُودِ
ذَلِكَ القَلْبُ ؛ لم يَعُدْ لَكِ سُلْطَا نٌ عليهِ ، فَلْتَبْخَلِي ، أو فَجُودِي!
أُنْصِتِي ، لو وَعَيْتِ رَجْعَ نَشِيدِي أنا شَادِيكِ في غَدَاةِ العِيدِ
لا تُشِيحِي عَنِّي بِوَجْهِكِ حَتَّى تَأْخُذِي من فَمِي حَدِيثَ الخُلُودِ
الأَمَانِي ... أَحْيَا في بَيَانِي والتَّحايا أَرَقُّها تَغْرِيدِي !
وأنا الكَافِلُ الخُلُودَ لِحُسْنٍ عَبْقَرِيٍّ مِن مُقْلَتَيْنِ وَجِيدِ
رُبَّما رَجَّعَ الزَّمَانُ قَوَافِيَّ وأَصْغَتْ آذَانُهُ لِنَشِيدِي !
أنا شادِيكِ في غَدَاةِ العِيـــدِ
فاسْمَعِي حِكْمَةَ الجَوَى واسْتَعِيدِي

أَنْتِ أَطْفَأْتِ جَذْوَةَ الحُبِّ إذْ أَحْـ ـبَبْتِ تذْكِينَ نَارَها بالصُّدُودِ
لا يَرُوعَنَّكِ التَّحَنُّبُ مِنِّي... والقِلَى بعدَ فَرْطِ شَوْقٍ أَكِيدِ
غَايَةُ الشَّوْقِ سُلْوَةٌ واصطبارٌ وكذا النارُ أَمْرُهَا للخُمُودِ

وكأَيَّامِنا ... تَحُولُ وَشِيكاً ... بِيضُ هاتِيكَ بَعْدَ تلكَ السُّودِ
حِكْمَةُ اللهِ لا دَوَامَ لِحالٍ ... من نُحُوسٍ في الحظِّ ، أو من سُعُودِ
ولَكِ الصَّبْرُ يا فتاتِي ، ولي مِنْـ ـهُ كِفاءُ المُؤَمِّلِ المُسْتَزِيدِ
جَانِبِي الوَجْدَ ، وامْرَحِي من جَدِيدٍ
وإلى البِشْرِ والتَّفاؤُلِ عُـــودِي
وابْسِمِي يَبْتَسِمْ لَكِ الزَّمَنُ الجَهْـ ـمُ ، ويَغْشَى الحُبورُ وَجْهَ الوُجودِ
واغْنَمِي صَفْوَهُ وقد جَاءَ يَسْعَى عِيدُ آمالِكِ الحِسانِ ، وَعِيدِي
وانْشُدِي في الأَنامِ « قيساً » جديداً
علَّ أَنْ تَبْعَثِي الهوَى مِن جَدِيدِ

ما تَزالِينَ مِن شبابِكِ في غَضَّـ ـمِ رَبِيعٍ ، يَحْكِيهِ عُمْرُ الوُرُودِ
لا تُضِيعِيهِ في ابْتِئَاسٍ وَوَجْدٍ آفَةُ الحُسْنِ لَوْعَةُ التَّنْكِيدِ
أو تُبالِي هوايَ حينَ تَقَضَّى فهوَاكِ الخليقُ بالتَّجْدِيدِ !
يا ليالي عَزَائِمِها : لا تَعُودِي !
قَدْ حَنَى الدَّهْرُ بالتَّجارِبِ عُودِي
لا رَعَى اللهُ من زَمانٍ تَنَقَّي في كِذابِ المُنَى وخُلْفِ الوُعُودِ
قد أَقَرَّ السُّلُوُّ عَيْنِيَّ وارْتَا حَ فُؤَادُ المُعَذَّبِ المَعْمُودِ
فِيمَ أَذْوِي الشبابَ بالدَّمْعِ والسُّهْـ ـدِ وأَرْضَى في الحُبِّ طولَ الجُحودِ ؟
إنَّما الحُسْنُ فِتْنَةٌ تَتَبَدَّى تَخْلِسُ اللُّبَّ من حَكِيمٍ رَشِيدِ
وضَلالُ الهوَى اضطرابٌ من الفِطْـ ـنَةِ بينَ التَّرْغِيبِ والتَّزْهِيدِ
وسُمُوُّ الأَرْوَاحِ فَضْلٌ من اللهِ م وَوَحْيٌ من العزيزِ الحميدِ !
حَبَّذا العُمرُ في زَهَادَةِ نَفْسٍ عَزَفَتْ بِي عن كُلِّ حسناءَ رُودِ!

احمد فتحي

مصرع قصيدة ... !

للأستاذ سيد قطب

أحسست مصرعها بنفسي بين التأوه والتأسي
وسمعت حشرجة الجريح تئن في أطواء حسي
هي من بنات الشعر لم تولد ، ولم توأد لوكس !

المركزية في التأليف

في الجامعة وفي وزارة المعارف (شركات) للتأليف، تفرض مؤلفاتها فرضاً على الوزارة وعلى المدارس وعلى التلاميذ. وهذه الشركات قد بلغت من السلطان والثقة بالنفس والحرص على الغلبة بحيث صارت مناهج التعليم موكولة إليها تغير فيها وتبدل، وتمحو وتثبت، وتنقض وتبرم، وبحيث قد أغراها ما أغرى على أن تتعارك وتتصارع وتتوسل بوسائلها لتضمن كل (شركة) لنفسها الغلبة على ما دونها من شركات التأليف والاحتكار!

وأولى هذه الشركات هي شركة الجامعة؛ وثمة شركتان أخريان في مكتب تفتيش اللغة العربية في وزارة المعارف. وقد بلغ من تنافس هذه الشركات في التأليف ما نسجل مظاهره فيما يأتي:

١ — وضعت لجنة تيسير قواعد اللغة العربية — وأعضاؤها من شركة الجامعة للنشر والتأليف، منهجاً جديداً للبلاغة في السنة التوجيهية، يقوم على أسس وأصول لا نعرفها من قواعد البلاغة. وإذا كان هذا المنهج جديداً في موضوعه على التلاميذ وعلى المعلمين جميعاً، كان لا بد من كتاب ولا بد من مؤلف... ونشطت (شركة الجامعة) لمهمتها؛ ولكن نبأ جاءها أن إحدى الشركتين في مكتب التفتيش تعمل ناشطة لاخراج الكتاب المرجو في وقت قريب لا تستطيع لجنة الجامعة أن تسبق إليه؛ ولكن حرص الجامعة على أن يكون كتابها أسبق ظهوراً، قد ألهم أساتذة الجامعة خطة، فأصدروا قرارهم بوقف العمل بهذا المنهج حتى تفرغ الجامعة من إصدار كتابها. ومضى شهران من السنة الدراسية قبل أن يعلم التلاميذ والمعلمون في السنة التوجيهية أن المنهج الذي أعدوا له ودرسوا منه قدراً ما قد وقف العمل به..

٢ — وللسنة التوجيهية منهج في الأدب وضعته كلية الآداب، وألف له فيمن ألف اثنان من خيرة المعلمين في وزارة المعارف. وراج كتابهما منذ العام الماضي رواجاً أغرى إحدى الشركتين في مكتب التفتيش على مشاركتهما في ثمراته؛ فصدرت منه الطبعة الثانية منذ قريب وعلى غلافها اسم صاحب المزة المفتش الأول إلى أسماء كثيرة منها المؤلف ومنها صاحب التوقيع...

وكانت شركة الجامعة تعمل عملها لاصدار كتاب في الأدب التوجيهي حين جاءها النبأ بصدد كتاب المفتش الأول وزملائه، فسعى ساعيها إلى وزارة المعارف يستعديها على (شركة مكتب التفتيش). وفي اليوم التالي كان كتاب سري من وزارة المعارف على مكاتب نظار المدارس جميعاً يحتم استعمال كتاب المفتش الأول ويتوعدهم بأقسى العقاب!

جاشت لفاتنة على الشطآ ... ن ذات رضا وأنس
نضجت محاسنها كما ... نضجت لطوف جنى بغرس
وحسبتها صينت على الـ ... ـأنظار من قطف ومس
فهممت أدعوها دعا ... ء الفن في خطرات همس
شعرًا يسجل حسنها ... للكون في أحناء طرس
وإذا الأيادي القاطفا ... ت تبرا في عبث وبخس!
يا ويل قطاف لهـ ... ـا ل بغير ما ورع ونطس
بيننا نحوم عليه في ... تقوى كما نرنو لقدس!

* * *

وإذا التي جاشت بنفسي ... تثوي مضرجة بحسي!

« حلوان »

سيد قطب

واحتج التلاميذ ، واحتج المعلمون ؛ وحق لهم أن يحتجوا ما داموا لا يجدون أمامهم كتاباً فى منهج الأدب التوجيهي غير الكتاب الذى يحمل اسم المفتش الأول . ولكن شركة الجامعة التى تحرص على الغلبة فى هذا التنافس العجيب قد التمست لذلك وسيلة قريبة ، فأشارت بأن يوزع كل ما طبع من كتابها على التلاميذ قبل تمامه ،لزمة ،لزمة ، وحسب المطبعة أن تسبق التلاميذ بدرس واحد ما دام هذا يحقق الغاية ويفوت على شركة مكتب التفتيش حق الانتفاع بالكتاب الذى ظنت باصداره أنها ستتاجر بالسوق . .

هذان مثلان حسبنا ان نذكرهما باختصار وبلا تعليق ؛ ولا نظن الفضوليين بعد ذلك يلحون فى السؤال : لماذا تتغير مناهج التعليم بين عام وعام قبل أن تظهر ثمرة التجربة فى منهج من هذه المناهج ؟ فعل لهم فى هذين المثلين جواباً لما يسألون !

(م . ا)

اللغة العربية فى مدارس ايطاليا

أبدت الحكومة الايطالية أخيراً رغبتها فى إدخال اللغة العربية بين برامج التدريس فى معاهدها بايطاليا ، فاتصلت ببعض الجهات الرسمية فى مصر وطلبت إليها إمدادها بالمدرسين الفنيين وموافاتها بالمنهج الذى تقترحه . وقد أبدت هذه الجهات رغبتها فى إجابة هذا الطلب ، غير أنها ترى إرجاء ذلك إلى العام المقبل ، نظرا إلى ابتداء العام الدراسى الحالى فى مصر

ويؤخذ من البيانات الخاصة بهذا الموضوع أن الحكومة الايطالية شرعت فى تدريس اللغة العربية فى مدارسها تحت إشراف بعض المستشرقين الايطاليين . وقد طلبت إلى الحكومة المصرية ، فى الوقت نفسه ، تقوية التعاون الثقافى بين البلدين واقترحت لذلك أن توفد أستاذا ليقوم بتدريس اللغة الايطالية فى كلية الآداب المصرية على أن يتقاضى مرتبه من حكومة بلاده، غير أن جامعة فؤاد الأول أبدت للحكومة الايطالية عذرها على ذلك ، معتذرة من عدم إمكانها إجابة هذه الرغبة ، فى الوقت الحاضر ، لأن اللغة الايطالية غير مقررة فى مناهج الدراسة بكلية الآداب ، ولأن أمر تقرير دراستها يرجع إلى مجلس الكلية والجامعة . ثم ذكرت أنها ستعرض الموضوع على هذين المجلسين لاتخاذ قرار فيه .

التقارب فى فهرسة السياسة

نشرت الصحف خبراً قد يبدو بريئاً فى مظهره ، ولكنه يحمل بين سطوره نتائج سياسية خطيرة . ذلك هو الخبر الخاص بالجهود التى أخذت تبذلها إيطاليا فى سبيل توثيق العلاقات الثقافية بين مصر وإيطاليا خصوصاً فى ميدان التعليم .. وبديهى أننا نتمنى مخلصين إيجاد تعاون فكرى وثيق بين جميع بلاد العالم . فمثل هذا العمل إذا تم بين الأمم ، سيساعد بلا شك على إزالة أسباب الخلاف وسوء التفاهم التى أحدثت وهناً ظاهراً فى الروابط التى تربط بلاد العالم بعضها ببعض . ولكن فيما يختص بايطاليا ، لا يسعنا إلا أن نحترس ونتحفظ . ومما يبرر موقف التحفظ الذى نقفه أن كل ما يحدث فى إيطاليا من الأمور خاضع للسياسة ، حتى العلم والأدب . والمعروف أن السياسة الايطالية ترمى إلى غزو الشرق وإعادة الأمبراطورية الرومانية ، بعد إخضاع الشعوب الشرقية واستعبادها . وما اقتراح إيطاليا إرسال مدرسين لتعليم اللغة الايطالية فى المدارس المصرية على حسابها الخاص ، إلا مظهر من مظاهر هذه السياسة ووسيلة من شتى الوسائل التى تستخدمها الدعاية الايطالية لتمهيد الطريق أمام السياسة الفاشية .

لقد ازدادت الأمور تحرجاً منذ قررت الحكومة الايطالية تحويل لوبيا إلى ولاية إيطالية بحتة ، وطرد أهلها العرب إلى قفار الصحراء ، ليحل محلهم خمسة ملايين من الايطاليين . وما هذه الاقتراحات الايطالية الخاصة بالثقافة. إلا وسيلة لتخفيف وطأة الأثر السيء الذى أحدثته فى نفوسنا مطامع إيطاليا فى الشرق

مبادلات ثقافية! فليكن . ولكننا لا نسمح بحال أن تكون تلك المبادلات الثقافية شركاً للمطامع السياسية

(ج . م)

دار العلوم وكلية اللغة العربية

نشرت الرسالة (العدد ٢٨١) في البريد الأدبي كلمة بهذا العنوان تضمنت استنكار الخصومة بين المعهدين من أجل مناصب التدريس في المدارس ، والاشارة بأن تسوى الحكومة بين خريجي المعهدين في هـذه الوظائف . والواقع أن دار العلوم في مستقرها الطبيعي ، ومحاولة المنافسة آتية من جهة الأزهر ، فليس من الحق أن يطالب الأزهريون بالتدريس في المدارس ، في حين لم يطلب أبناء دار العلوم بوظائف التدريس في الأزهر . وليس من المساواة الحقيقية أن يعين الأزهريون في وظائف التدريس بالمدارس دون أن يعين أبناء دار العلوم في وظائف التدريس بالأزهر. هذا إلى أن الأزهر يولي بعض المدرسين من غير علمائه مهمة تدريس العلوم الحديثة بمعاهده ويهمل أبناء دار العلوم وهم أجدر بها

على أن دار العلوم في عهدها الجديد تنفرد من بين جميع معاهد التعليم بدراسة اللغات الأجنبية والسامية وآدابها ، إلى جانب الدراسة المستفيضة للغة العربية وأدبها، وهذه الدراسة لها أثرها في خدمة العربية وإسباغ الجدة عليها وتجلية آدابها وتبرئتها من الجمود

وعلى أن دار العلوم أحد معهدي التربية اللذين تنظمهما وزارة المعارف لاعداد المعلم الفني وتبذل الأموال والجهود لتوفير أساليب التربية الحديثة فيهما ، وجعلهما البيئة الصالحة لاعداد المعلم الذي تتطلبه حاجة الأمة في نهضتها التربوية . فأين تجاوز الوزارة المعلم الذي تنشئه على عينها وتعده لمهمة خاصة إلى غيره ليس من حسن تصريف الأمور وإقرارها في قرارها . ووزارة المعارف اليوم جادة في وضع الأسس الثابتة للتعليم ، وقد بدأت هـذه الأسس بتنظيم دار العلوم ومعهد التربية. إذ عليهما يقوم كل بناء في التعليم

(ع . ح . خ)

البحوث العلمية في البحر الأبيض المتوسط

عقدت اللجنة الدولية للبحوث العلمية في البحر الأبيض المتوسط اجتماعها السنوي في باريس ثم أنجزت أعمالها في اجتماع ثان عقدته في موناكو برياسة الدكتور جول ريشار مدير متحف الابحاث المائية في موناكو

وبعد أن تناول الأعضاء بعض المسائل الادارية انتقلوا إلى البحث العلمي فعالجوا مسألة بعض أنواع السمك وتوحيد المناهج لتحليل مياه البحر الأبيض المتوسط والقواعد العلمية لصناعة المأكولات المحفوظة في ذلك البحر

وقدم رئيس كل وفد بياناً عن الأعمال التي تمت في بلاده فتكلم الدكتور حسين فوزي مندوب مصر فقال إن المصلحة التي يديرها والتي تبحث في هذا العلم في مصر قد أطلق عليها بأمر جلالة الملك فاروق الأول اسم « معهد فؤاد الأول للأحياء المائية وصيد الأسماك » تخليداً لذكرى الراحل العظيم مؤسسها. وقد بسط الدكتور فوزي ما كان من تشجيع جلالة خليفته لهذا المعهد

واقترح الدكتور فوزي وضع الباخرة « مباحث » تحت تصرف البعثة التي ستوفدها اللجنة للقيام ببعض الابحاث في شرق حوض البحر الأبيض المتوسط وذلك بجميع ما يلزم لمجارتها مع اثنين من الاختصاصيين المصريين ، وقد تقرر أن تتولى مصر مفاوضة الدول الأخرى التي تريد الاشتراك في هذه البعثة وذلك قبل الانعقاد القادم للجمعية العمومية للجنة في مدينة البندقية

مسابقة التأليف

كانت وزارة المعارف قد أعلنت عن مسابقات في مختلف العلوم والفنون والآداب ، ابتغاء حث رجال التعليم على البحث والدرس والتأليف

وقد بدأت الوزارة تتلقى رسالات في هذا المضمار

وستبدأ الوزارة في الشهر القادم في تأليف لجان التحكيم لفحص هذه الرسائل توطئة لاعلان النتيجة

جيروم تارو في الأكاديمية الفرنسية

انتخب المسيو جيروم تارو عضواً في الأكاديمية الفرنسية في الدور الأول بأكثرية ١٩ صوتاً ضد ١١ صوتاً نالها المسيو فرنان جرج . وكانت إحدى أوراق الاقتراع بيضاء

وقد ولد جيروم تارو في ١١ مايو ١٨٧٤ في سان جونيان بمقاطعة « فسيين العليا » . وقد كان مديراً لجامعة بودابست ثم انقطع إلى الكتابة والتأليف بالاشتراك مع شقيقه جان تارو . ونال الشقيقان جائزة جونكور سنة ١٩٠٦ لكتابهما « دنجلاي كاتب شهير » . وقاما برحلات كثيرة خصصا لها كثيراً من مؤلفاتهما ومنها : « في بريطانيا » ، « في فلسطين » ، « مراكش أو سادة الأطلس » ، « رباط أو الساعات المراكشية » . وقد نال جيروم وجان تارو سنة ١٩١٩ الجائزة الكبرى للآداب

عبقرية الشريف الرضى

تأليف الدكتور زكى مبارك

بقلم الأديب حسن حبشى

الدكتور مبارك من أكثر أدبائنا إنتاجا . لا يكاد يضع القلم من كتاب حتى يتهيأ لتأليف آخر . وهذه ناحية من النشاط محمودة . وإنه لبخيل لقارئ كتب الدكتور زكى أنه يضن بما يضطرم فى نفسه من خواطر ، وما يجول فى ذهنه من أفكار وآراء ألا يسجلها فى مؤلفات يطالعها الناس ، ومن هنا كانت كثرة ما كتب ، وقد اعترف هو نفسه بذلك فى مؤلفه هذا (ج ٢ ص١٩٧) فى الفصل الذى عقده عن حجازيات الشريف

وكتاب (عبقرية الشريف الرضي) والتصوف الاسلامى آخر مطبوعات الدكتور وليسا آخر مؤلفاته ، وأحسب أن لن يكون ثم كتاب أخير له حتى لا يكون فى الوجود زكى مبارك

والمترجم له من فطاحل شعراء العربية، وهو مغمور إن قيس بأنداده الذين ذهبوا بالذكر والشهرة ، أما الرضى فلم يظفر إلا ببضعة أسطر أو صفحات مبعثرة فى ثنايا الكتب الأدبية ، وببعض مقالات نشرت هنا وهناك ، وذلك على الرغم من الدور العظيم الذى مثله على مسرح السياسة والأدب فى عصره

تناول الدكتور زكى فى هذا السفر صاحبه الرضى من نواح عدة، إلا فى السياسة فقد مر عليها سريعاً، كما ألم ببعض مواقف الشريف وحوادثه، غير أنه كان يعرض أحيانا للرواية دون بحث أو نقد، وقد يكون ظاهرا فيها الوضع. أو ما ترى ذلك فيما نقله عن صاحب التبيان (ج ١ ص ٢٧٨) من أن المرتضى نظم ذات يوم أبياتا فوقف به بحر الشعر ، فأشار على من يحملها إلى الرضى ليتمها فأتمها بقوله:

فردّت جوابا والدموع بوادرٌ وقد آن للشمل المشتّ ورودُ
فهيهات من ذكرى حبيب تعرّضت لنا دون لقياه [illegible]

قال أبو الحسن النحوى : « فأتيت بها المرتضى ، فلما قرأها ضرب بعمامته الأرض وبكى وقال : يعزّ علىّ أخى يقتله الفهم بعد أسبوع » فما جاء الأسبوع إلا وجاء نعى الرضى . هذا ما نقله صاحب التبيان ، وجاء به صاحب العبقرية ، فانظر ماذا كان تعليقه ونقده عليها . قال : « ... وهذه نادرة يستبعدها الناس ، ولكنها طريفة ، إذ تجعل موت الشريف بالشعر شبيها بحال من يختنقه أرج الأزهار فيموت » أما كاتب هذا المقال فلا يرى فيما نقله الدكتور عن صاحب التبيان إلا قصة ظاهراً فيها الوضع ، وأية دلالة على موت الشريف قد اضطلع عليها البيتان السابقان ؟ ثم أين نقد الدكتور لهذا الوضع الظاهر ؟ أشهد لقد غلب خيال الشاعر على موقف الناقد فى تعقيب المؤلف . فان فى تعليق الأستاذ مبارك بهذه العبارة السابقة روحا من الشعر ، وعبيقا من الفن الأدبى

ألمّ الدكتور زكى بنواح عدة من الشريف الشاعر ، وأحسب أن مقاله عن الجندى المجهول الذى استهل به كتابه ، إنما هو من المقالات التى تظهر فيها شخصية الرجل الذى يقدر كل التقدير منزلة الشريف، فهى رثاء للعبقرية الموءودة فى كل زمان، ونفحة من نفحات الاجلال للنبوغ المقتول، وللذكاء المحكوم عليه بالأعمال فى الشرق.

أفرد المؤلف فصلا عن (أسرار العلائق بين الرضى والصابى) مع ما بين الاثنين من اختلاف فى العقيدة ، وقد صور المؤلف فى مستهله قوة الصلة التى كانت تجمع بين أبى إسحق الصابى وأبى أحمد الموسوي والد الشريف ، ويعرض لأثر الكتاب فى هذا العصر (ص ٤٩ ج ٢) ، وإلى الألفة والتوافق فى المذاهب الأدبية ، وهذا من الفصول القوية التحرير ، القوية العرض ، الدقيقة البحث فى هذا الكتاب ؛ وحجة الدكتور فى هذه الصداقة التى تجمع بين الاثنين أن الصابى كان يحبب للشريف أن يطلب الخلافة الاسلامية لنفسه ، وكان الشريف شاباً والشبان « يحبون أن يصلوا إلى قمم المجد فى يوم وليلة ، ويحثون ممن يزكيهم ويؤيدهم ويدعى لهم التفوق ، وقد تلفت الشريف وهو طفل فرأى شخصاً جليلاً يتنبأ له بمستقبل جليل فأحبه كل الحب » وفى هذا

الفرقة القومية

«مجنون ليلى» المدير و لجنة القراءة

لا مرية فى أن لعزة النفس ، وحب المجد ، والأطماع الذاتية أثرا جميلا فى حياة الرجل ؛ ولا ريب فى أن نصف العبقرية ، هو الصبر يكلل هامة الرجل العامل الدءوب بإكليل الظفر . فنحن إن كنا لا نغالط ولا نهاون فى تسمية أعمال مدير الفرقة بأسمائها لاتقبل أكثر من معنى واحد ، فلأننا نرى إلى دغدغة عزة نفسه وتشبثه بالمجد الذى يطمع أن يختتم فيه سفر حياته فى الفرقة القومية ، وإلى مداعبة صبره الدال على نصف عبقرية — كما يقولون — لم نر بعضها فى أعماله بهذه المؤسسة الأدبية ، نفعل ذلك لنستثير كوامن النخوة فيه فتدفعه — برغم شيخوخته — إلى العمل الكامل الذى يرضى النفس الأدبية ويغذى الروح الأدبى العام . ولهذا نعد اختيار رواية «مجنون ليلى» وتمثيلها على مسرح الأوبرا مأثرة طيبة نذكرها لحضرة المدير بالخير الكثير ، على رغم أن له فى هذه الرواية رأياً خاصاً كان ينفثه فى المجتمعات الأدبية والأرستقراطية ، فيقول فيها إنها مجموعة أناشيد تختلف بالأوزان والقوافى ، وإن الحوار فيها هزيل سقيم ، وإن الباعث على تأليفها نزوة قامت فى رأس شوقى بك فى أيامه الفصل بالدات إيماءات خفيفة للنوازع والحوافز السياسية التى كانت سائدة فى ذلك العصر . ولكم كنت أحب أن يعقد المؤلف فصلا أو فصلين يتناول فيهما الشريف الشيعى ، وما هما بالكثير على شاعر اختلف المؤرخون — العرب والأوربيون على السواء — فى مسألة تشيعه ، ثم هى تتصل اتصالا وثيقاً بالحركة السياسية فى عصره ، وتصور ميل الشريف للفاطميين فى مصر بقوله :

أحمل الضيم فى بلاد الأعادى ... وبمصر الخليفة العلوى
من أبوه أبى ، ومولاه مولا ... ى إذا ضامنى البعيد القصى
لف عرقى بعرقه سيدا النا ... س جميعاً : محمد وعلى

لقد جاءت هذه الأبيات عفواً فى كتاب (الشريف الرضى) وكان الأمثل أن يتناول المؤلف مسألة تشيع الرضى ، وقد عدها الكثيرون) ومنهم ابن الأثير فى الكامل (ص ٨ ج ٨) ، والتبريزى فى انقاذ الحنفا (ص ١٥) اعترافاً صريحاً من الشريف الرضى بصحة نسب الفاطميين إلى على بن أبي طالب .

وفى كتاب الشريف مقدمة ، والمقدمات عندى أهمية قصوى فهى عرض موجز للكتاب ، ولربما كانت المقدمات فى بعض الكتب كتباً بذاتها لها قيمتها الأدبية والفنية والنقدية ، كهذه التى يكتبها برنارد شو وألدوس هكسلى وغيرهما . أما مقدمة كتاب اليوم فهى إشادة بالكتاب والكاتب ، وإن كانا فى غير حاجة إلى ذلك ، إذ أن المؤلف عد الرضى أعظم شاعر عرفته العربية لأنه كتب عنه ، ولايدانيه فى مرتبته المتنبى الذى يرى الدكتور زكى أنه سيكون أعظم شاعر — هو الآخر — يوم أن يكتب هو عنه

وإنى لأسأل الدكتور ماذا يكون موقفه إن هو أبصر هذه المقدمة فى كتاب لشاب ؟ أكبر الظن أنه كان يتناوله بسيف المحارب ومبضع الجراح

هذه أوجه النقد فى كتاب (الشريف الرضى) الذى ألفه الدكتور وطلع به على أهل العراق فى محاضرات سمعوها ثم قرأها من بعدهم الناطقون بالضاد فى كل صقع وناد

وأسلوب صديقنا الدكتور أسلوب عربى قوى ، لا هوج فيه ولا التواء ، ينساب فى كثير من المواضع كالجدول الصافى ، كما أن مطالع جزءيه هذين يندر ألا تقع على تعابير ذاتية مبتكرة ، فليقرأ الأدباء كتابه حتى انه سفر بحث ونقد أدبى ممتع

الأخيرة لتأليف الروايات الشعرية البعيدة عن بساطة الطبيعة أو شيء من هذا المعنى . فاغضاء المدير عن رأيه وتنازله عن النقد الفني لروح الرواية ومبناها ، وسعيه إلى إبرازها على المسرح بعد إدخال بعض محسنات زخرفية عليها بالانشاد ، وإظهار جهود الفرقة بالاخراج البديع والأضواء المتناسقة ، قد أفاء على الرواية ظلا فنياً بارعاً لا أحسبه خالصاً لوجه الفن والأدب؛ وأكاد أسمع وسوسة شيطانى تقرر أسباباً نفسية خاصة بحضرة المدير وهي :

أولاً : الافلاس الأدبي . وثانيا : الكسل العبقرى . وثالثاً : حب الوقوع تحت تأثير أدبي ومعنوى إرضاء لطبيعة الشعراء فى الوحى والالهام ؟ !

ولما كان تبيان ذلك قد يستغرق مقاصة قد يكون فى كتابتها الآن ما يقطع سلسلة الكلام عن إظهار علل انحطاط الفرقة وتدهورها ، فأنا نرجىء هـذا الايضاح إلى ما بعـد . أما الآن فلا ينبغى أن يفوتنا أن نهنئ الممثل احمد علام الذى استطاع بلباقة وكياسة أن يبعث هذه الرواية من مرقدها ، وأن يجيد إجادة موفقة تقمص روح المجنون إلى حد حسبناه قد مسّه طيفُ جنةٍ مثله ، كما نمتدح اقتـدار الممثل الألمعى عباس فارس على إيفاء كل دور يمثله حقه الأكمل ، وأن نطمئن حضرة مدير الفرقة بأن رواية المجنون خـير رواية تدر الجنيهات لا القروش تترع خزانة الفرقة وتثمرها بالربح

* * *

حصرت ، فى مقال سابق ، علة انحطاط الفرقة وتدهورها فى مديرها الفاضل نفسه لاعتقاده أن ليس فى الأمة المصرية من هو أصلح منه لادارتها ، واستنتجت من هذا الزعم أن لا وسيلة فى صلاح يرجى من رجل محدود العقيدة ، وتصمدت تجاهل علة مستوطنة مستعصية فى لجنة القراءة إلى حين . وهأنذا أقول إن علة هـذه اللجنة هى من ذات نوع علة المدير ، أو هى جرثومة واحدة تقسمها قسمة عادلة خمسة أشياخ اكابر يكبين ذهناً وعقلا، لم يدخل « بعضهم » مسرحاً ولم ير تمثيلا أو داراً للسينما إلا فى القليل النادر

أردت استطلاع آراء هؤلاء السادة الأجلاء واحداً بعد واحد فأجاب الأول على سؤالى قائلا مانصه: «مهمة اللجنة تنحصر فى قراءة الروايات التى تقدمها الفرقة ، وإصـدار الحكم عليها إما بالقبول كما هى ، وإما بالقبول بعد التعديل ، وإما بالرفض»

قلت : هل تنظرون إلى الرواية إذا كانت مستكملة الخصائص الفنية المعروفة أم تستمعون إلى رأى مدير الفرقة؟ فقال:

« قد جرت العادة بأن مدير الفرقة هو الذى يتولى تقديم الروايات مشفوعة بتقارير عنها ، وهو على جلالة علمه، وشائق أدبه ونفوذ نقده يأخذ نفسه في هذا الباب بالتحفظ التام »

سألت: هل لرأى النقاد المسرحيين قيمة فى نظر اللجنة؟ فأجاب:

« الواقع أن النقاد المسرحيين إنما يبدون آراءهم بعد تمثيل الرواية حيث يكون الأمر قد انتهى وخرج عن يد اللجنة ، على أنه قد يحدث أحياناً أن نرجع بواسطة مدير الفرقة بالضرورة إلى رأى كبار المخرجين (؟) وكبار الممثلين (كذا) فيما إذا كان يمكن تمثيل الرواية على الصورة التى قدمت بها أو لا »

قلت : إذا أجمع النقاد على القول بعدم صلاح رواية مثلتها الفرقة فهل من الحق الأدبى والفنى تحدي النقاد وتخطى أقوالهم وإعادة تمثيل الرواية ؟ فقال :

« قلت إنه بمجرد إجازة رواية يخرج الأمر من يد اللجنة بتاتاً ولا تستطيع أن تعمل شيئاً »

قلت : من يكون المسؤول عن هذا إذا وقع، وقد وقع فعلا، فاعادة تمثيل روايات تزرى بسمعة فرقة أهلية متواضعة فضلا عن الفرقة القومية ، منها رواية اليتيمة وغيرها . . فقال:

« أرجو إعفائى من هذا السؤال »

قلت : ألا تريد أن تقول كلمة فى الدفاع عن لجنة القراءة وقد قبلت هذه الروايات المشاولة ، وفى الدفاع أيضاً عن مدير الفرقة وقد مثلها ثم أعاد تمثيلها ؟ فكرر الرجاء بأن أعفيه من الرد ومن الخوض فى هذا الموضوع ، وقد تفضل فحدثنى حديثاً ودياً خاصاً تناول فيه ناحية من « الأخلاق الحكومية » كما سماها لا أسمح لنفسى بنشره الآن

قلت : هل خطر للجنة أن توازن بين الروايات التى مثلتها الفرقة وبين الروايات التى تمثلها الفرق الأهلية وفرق الهواة لتعرف مبلغ تقدم الفرقة القومية على الفرق الأهلية ؟ فقال :

« إننا لا نقارن بين الروايات التى تقدم للفرقة وبين غيرها ، لأن المقارنة تقتضى فحص الروايات الأخرى وهى لم تقدم إلينا

قلت : أليس من واجب مدير الفرقة أن يفعل ذلك ليقدم

للناس ، على الأقل ، أحسن ماتمثله الفرق الأخرى . فأجاب بعد هنيهة من تفكير :

« ليس لأحد سبيل على أحد ، والفرقة القومية إنما تختار من بين الروايات التي تقدم لها هي ، وليس لها سلطان على من لا يقدم إليها روايته »

قلت : هل لا حظتم تقدماً في تأليف الروايات خلال السنوات الثلاث ، لأني أزعم أن الروايات التي مثلتها الفرقة في عامها الثالث أحط منزلة من الروايات التي مثلت في العامين الثاني والأول ؟

اعترض محدثي الفاضل على الشطر الثاني من السؤال قائلا « إني أجيبكم عن الشطر الأول فقط : على العموم يمكنني أن أؤكد لكم أنني شخصياً كنت من بضع سنوات لي شبه يأس من نجاح التأليف التمثيلي في مصر . على أنني لم يرعني ، وخصوصاً في أثناء قراءة الروايات التي قدمت للمباراة في هذا العالم ، لم يرعني إلا أن أرى شبه طفرة في الروايات المؤلفة مما يدل على أخذ الفكر الروائي في نضوج بل في نضوج سريع . حقيقة أننا لم نبلغ الكمال ولم نقترب منه بعد ، ولكن يمكنني أن أقول إننا نمضي سراعاً إلى الكمال . ويحسن في هذا المقام أن أقول إن الجودة النسبية لم تقتصر على الروايات الست التي أجيزت ، بل إن هناك روايات أيضاً ، وإن لم تصل في نظرنا إلى مدى هذه ، فان مؤلفيها ولا شك يستحقون الاعجاب والتقدير »

انتقلنا إلى الكلام عن أسباب صدوف كبار الأدباء من مؤلفين ونقاد عن الفرقة القومية ، وعبرتُ عن هذا الرأي بصراحة تؤلم اعتداد أعضاء لجنة القراءة بأنفسهم . فقال محدثي الفاضل بشيء من الحماس المتزن :

« لاشيء يبعد المؤلفين عن الفرقة القومية سوى تهيبهم كتابة الرواية المسرحية ووقوفهم في صف واحد مع الكتاب الناشئين »

أكتفي بهذا القدر من الحديث لضيق المجال ، تاركا التعليق عليه إلى المقال التالي ، وبذلك يكون قد تيسر لي حضور تمثيل إحدى الروايات التي فازت بجائزة المباراة التي قال عنها وعن أخواتها حضرة محدثي الفاضل إنه رأى فيها شبه طفرة تدل على نضوج الفكر الروائي ومضيه سراعاً إلى الكمال

ابو عساكر

القـــوة المغناطيسية
ومعجزاتها السحرية

إن بك قوة خفية هائلة يمكنك بمقتضاها أن تعمل المعجزات إذا تعلمت كيف تستخدمها في حياتك على الوجه الفني الصحيح

إن أردت أن تحترف التنويم المغناطيسي
وتصبح منوما بارعا

وتعالج وتؤثر بالمغناطيس على من يريد ، عن قرب و عن بعد ، وتحصل على دبلوم هذا الفن

(١) تستبدل مرضك بصحة وبؤسك بسعادة وفشلك بنجاح (٢) وتستغل مواهبك وتستخدم قواك المغناطيسية لتذلل عقبات الحياة وتسيطر بها على الطبيعة وتؤثر بها على من حولك في حالة البيع والشراء والخطابة وتصبح ذا شخصية بارزة وتحقق كل أمل تنشده (٣) إن أردت التخلص من العادات الضارة كشرب الدخان والادمان على المخدرات ولعب الميسر والنورستانيا والهستريا (٤) ومعالجة أمراضك العقلية والاضرابات النفسية والعصبيه . الخوف . الوهم . الكآبة الوسواس . الأرق . التلعثم (اللجلجة) الامساك المزمن . النحافة . السمنة . ضعف الذاكرة والارادة (٥) وان كنت محامياً أو خطيباً أو ممثلا أو واعظاً وتريد أن تكون موضع ثقة ويخرج كلامك مشبعاً بالتيار المغناطيسي أو أردت معرفة مستقبل أمورك (٦) وإن كان لك حاجة عند شخص تريد التأثير عليه عن بعد فاستخدم قواك الخفية التي سندربك على استعمالها واكتب إلينا حالا فنرسل لك تعليماتنا مجاناً بالبريد ، فقط أرفق ١٥ مليما طوابع بوستة واطلبها من :

الأستاذ الفريد نوما

مدير معهد الشرق لعلم النفس

٣٣ شارع الملك بحدائق القبة بمصر